الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الآداب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts
FLAA
كلية الآداب العربي والفنون
UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

**قسم:** الفنون.

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون البصرية**

**تخصص نقد الفنون التشكيلية**

# الفنتازيا الجزائرية في الفن التشكيلي
# "مقاربة بين التصويرين الاستشراقي و المحلي"

إعداد الطالبتين:

- رحو أشواق
- دعماش شهيناز.

إشراف الأستاذة:

- د, نادية قجال.

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
قسم الفنون
كلية الآداب العربي والفنون

**أعضاء لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| د سوسي مهدي | أ. محاضر. أ | رئيسا |
| د. قجال نادية | أ. محاضرة . أ | مشرفا و مقررا |
| أ , نور الدين معروف | أ. مساعد. أ | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية 2022-2023**

د. قجال نادية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الآداب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts
FLAA
كلية الآداب العربي والفنون
UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

**قسم:** الفنون.

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون البصرية**

**تخصص نقد الفنون التشكيلية**

# الفنتازيا الجزائرية في الفن التشكيلي

# "مقاربة بين التصويرين الاستشراقي و المحلي"

إعداد الطالبتين:

- رحو أشواق
- دعماش شهيناز.

إشراف الأستاذة:

- د, نادية قجال.

**أعضاء لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| **د سوسي مهدي** | **أ. محاضر. أ** | **رئيسا** |
| **د. قجال نادية** | **أ. محاضرة . أ** | **مشرفا و مقررا** |
| **أ , نور الدين معروف** | **أ. مساعد. أ** | **عضوا مناقشا** |

**السنة الجامعية 2022-2023**

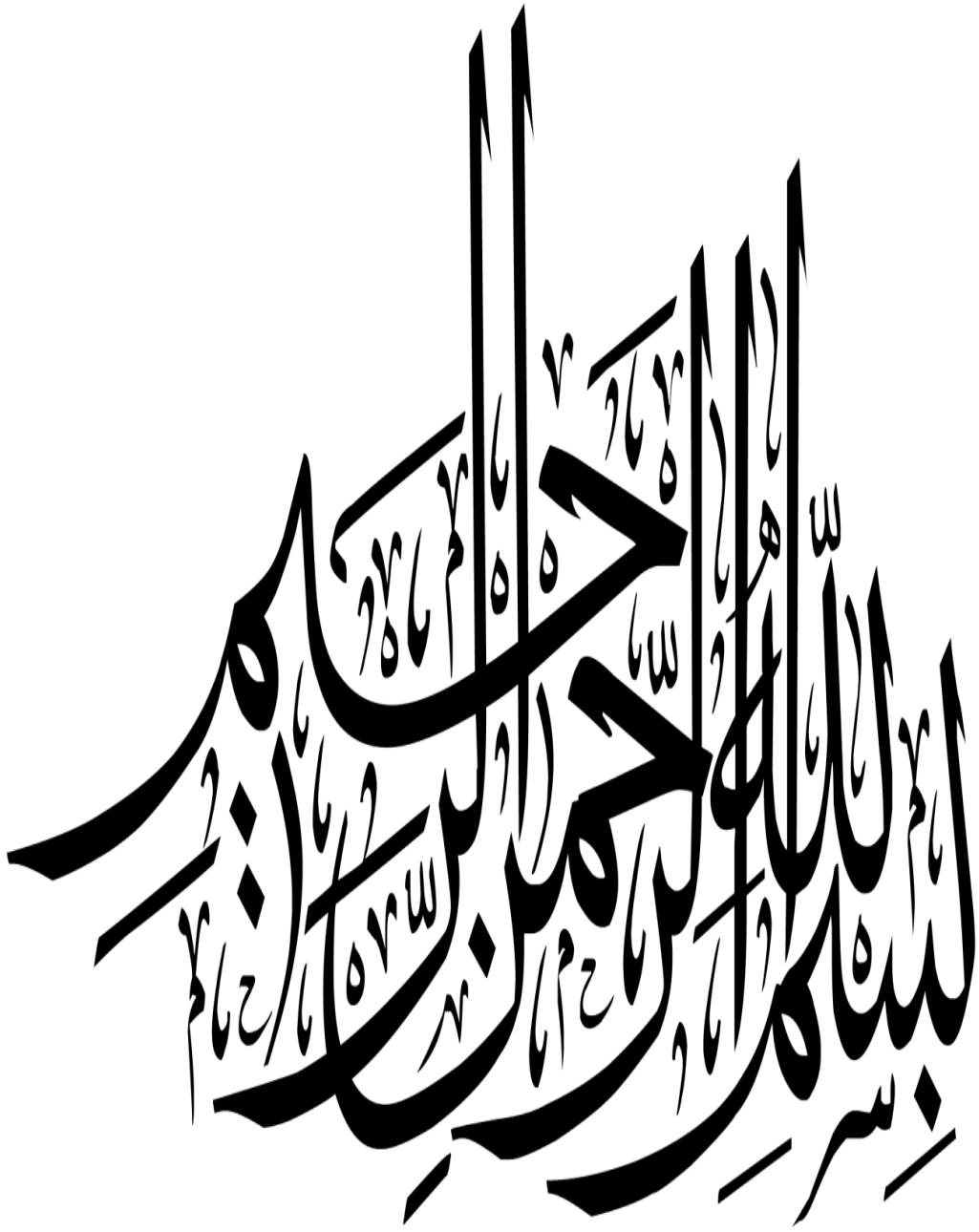
بسم الله الرحمن الرحيم

**إهداء**

***إلى والدي الكريمين برا وعرفانا ومودة***

***إلى إخوتي الأعزاء كل باسمه وكل أفراد أسرتي***

***أهدي ثمرة هذا الجهد***

رحو أشواق

**إهداء**

إلى من أوجب الله طاعتهما وبرهما الوالدين الكريمين قرة العين حبا وإكراما

إلى أشقائي الأعزاء الذين أشد بهم أزري

إلى أفراد أسرة قسم الفنون زملاء وأساتذة وإدارة

إلى كل من ساند و أعان في هذا العمل و لو بكلمة صغيرة

إلى كل من لهم أثر في حياتي.

اهدي ثمرة هذا العمل

دعماش شهيناز.

# شكر و التقدير

نحمد الله حمدا كثيرا على التوفيق في خروج هذا العمل إلى النور

ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة قجال نادية على توجيهاتها السديدة ونصائحها المفيدة وعلى صبرها و جهدها المبذول في تأطير هذه الدراسة منذ كانت مجرد فكرة إلى أن بلغنا مشارف المناقشة .

والشكر موصول للسادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على عناء القراءة و التصويب والتنقيح

و نتقدم بالشكر الخالص إلى كل عمال المكتبة و أساتذة قسم الفنون بجامعة مستغانم، و كل زملائنا الطلبة بدون استثناء.

و نشكر كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة تشجيع .

# مقدمة

**مقدمة**

تزخر بلادنا الجزائر بموروث شعبي غني و متنوع يحكي عن العراقة الممتدة في عمق حضارتنا، فالتراث هو عنوان وجود الشعوب و الدليل الحي على حيوية تاريخها المتصل الذي يربط حاضرها بماضيها. و لأن الجزائر بلد كبير و له تاريخ عريق و قد مرت به حضارات مختلفة فهي غنية ثقافيا ولها تراث عريق متنوع يمتاز بمجموعة من الخصوصيات التي لا نكاد نجد لها مثيلا عند باقي الشعوب في العالم والتي من أبرزها الفانتازيا التي هي عبارة عن نوع من الاحتفال الجماعي الذي يمارسه سكان المغرب العربي الكبير و الذي يستخدم فيه الأحصنة والبارود في الأعياد و المناسبات الدينية و الاجتماعية و غيرها فهو يشكل سمة بارزة من سمات الهوية الوطنية للشعب الجزائري.

و لهذا فهناك علاقة بين الفانتازيا و الفن التشكيلي حيث اهتم الفنانون بهذه الظاهرة و مثلوها في أعمالهم الفنية بداية من المستشرقين الذين جاؤوا مع الاستعمار الفرنسي و التي كانت غايتهم توثيق المعارك و العادات و التقاليد للشعب الجزائري و دراستها حتى يسهل استعمار الجزائر و أيضا منهم من أحب رسم هذه الفانتازيا لإعجابه الشخصي بها ولإعجابه بالثقافة الشرقية و العربية، و بعد المسترقين رسمها الفنانون الجزائريون المحليون كونهم رأوا أنهم أسبق من المستشرقين لرسم و توثيق تراثهم بالطريقة الصحيحة دون غشاء استشراقي أو أيديولوجيا كولونيالية راصدة للقدرات الدفاعية أو مروجة للاستيطان بصبغة رومانسية بل بافتخار و اعتزاز بهذا الموروث العريق.

و في هذا السياق جاءت دراستنا المعنونة ب "الفانتازيا الجزائرية في الفن التشكيلي مقاربة بين التصويرين الاستشراقي و المحلي" لتبيان و توضيح هذه الفانتازيا و لدراسة إيديولوجية أعمال الفنانين المستشرقين ومقاربتها مع مضامين المحليين و لوضع مقارنة بين أعمال الفنانين المستشرقين الذين رسموا الفانتازيا و أعمال الفنانين المحليين من خلال تحليل لوحتين لفنانين مختلفين.

و طبقا لما سبق قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاثة فصول فأما الفصل الأول فهو موسوم بالفانتازيا الجزائرية في اللوحات الاستشراقية ويضم ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان مفهوم الفنتازيا

والمبحث الثاني :تصنيف الفنتازيا الجزائرية في اليونيسكووالمبحث الثالث :الفنتازيا الجزائرية في لوحات الرسامين المستشرقين

وأما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى الفنتازيا الجزائرية عند الرسامين المحليين

وهو مقسم إلى مبحثين المبحث الأول خصصناه لبعض الفنانين المحليين الذين رسموا الفنتازيا والمبحث الثاني لدوافع وأهداف رسم الفانتازيا عند الرسامين المحليين

وأما الفصل الثالث تطرقنا فيه لمقاربة بين نموذج استشراقي ونموذج محلي في رسم الفنتازيا ويضم مبحثين : المبحث الأول بعنوان الفنتازيا الجزائرية عند الفنان أدولف شراير و

المبحث الثاني: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان رشيد طالبي

و تأسيسا على ما سبق طرحنا عددا من التساؤلات التي تتبلور من خلالها إشكالية الدراسة وهي:

ما هي الفانتازيا الجزائرية؟ هل وفق الفنانين المستشرقين في رسم الفنتازيا الجزائرية؟ و كيف كانت أفكارهم حول الفناتازيا؟ هل وفق الفنانين الجزائريين المحليين في رسم الفناتازيا؟ كيف كانت ايديولوجياتهم حول الفانتازيا الجزائرية؟

و انطلاقا مما سبق اسسنا الدراسة على فرضية أن الفنانين المستشرقين تأثروا بالفانتازيا الجزائرية فاتخذوها موضوعا . بينما رسم الفنانون الجزائريون الفانتازيا في محاولة لإحياء التراث الجزائري و توثيقه و ذلك بسبب افتخارهم به.

و من الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع هذا دون غيره.هناك أسباب ذاتية تتمثل في حبنا الشخصي للفانتازيا و للتراث الجزائري و لاهتمامنا الخاص بالفن الجزائري و محاولة الكشف عن مضمونه.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في قلة الدراسات التي تخص هذا الموضوع و محاولة الكشف عن الفانتازيا من خلال الفن التشكيلي من المنظورين الاستشراقي والمحلي

كما تكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على هذا التراث العربي الذي يجمع بين جماليات الحصان العربي وعلاقته بالفارس العربي والقدرات القتالية والفنون الاستعراضية والرومانسية والمواسم الدينية فهو موضوع مركب ترجمته الالوان بريشة استشراقية وأخرى محلية ولهذا فهو موضوع دسم يستحق عناء البحث في ظل قلة الدراسات المركزة تصوير مشاهد الفنتازيا من جهة بالإضافة إلى و المساهمة في إثراء الجوانب التقنية الخاصة بهذا الموضوع و بيان أهمية موضوع الفانتازيا و علاقته بالفن التشكيلي و المقاربة بين المعالجتين الاستشراقية والمحلية للموضوع ذاته .

و انتهجنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي من خلال دراسة المفاهيم الخاصة بالموضوع و المنهج التاريخي و ذلك خلال دراستنا للسيرة الذاتية للفنانين و كذا أعمالهم، كما استخدمنا المنهج التحليلي في قراءة اللوحات المختارة والمنهج المقارن في استخراج أوجه التشابه والاختلاف بين التصويرين الاستشراقي والمحلي للموضوع نفسه .

إن الدراسات السابقة التي تصب بشكل مباشر في صلب الموضوع قليلة وقد اعتمدنا على مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر و الحركة التشكيلية المعاصرة للكاتب إبراهيم مردوخ و الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل و إبان الإستعمار الغربي للعالم الإسلامي للدكتورة نادية قجال، و كذلك رسالتها الموسومة بالفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه و مقدمة في تاريخ الفانتازيا للباحث مبروك بوطوقة، إضافة لبعض المراجع الأجنبية و المجلات و الموسوعات.

و من أبرز الصعوبات التي واجهتنا خلال مسيرتنا في البحث عن المعلومات و جمعها بالدرجة الأولى المراجع التي تخص الموضوع مباشرة خصوصا المراجع باللغة

العربية الأمر الذي دفعنا للبحث في مواقع أجنبية و ترجمتها، إضافة إلى ضيق الوقت و كذا صعوبة التنقل بين المكتبات للبحث عن الكتب و المراجع.

# الفصل الأول:

## الفانتازيا الجزائرية في اللوحات الاستشراقية

### المبحث الأول :مفهوم الفنتازيا

### المبحث الثاني :تصنيف الفنتازيا الجزائرية في اليونيسكو

### المبحث الثالث :الفنتازيا الجزائرية في لوحات الرسامين المستشرقين

المطلب الأول :تعريف الاستشراق

المطلب الثاني:أهم الفنانين المستشرقين الذين اهتموا بمضوع الفنتازيا

المطلب الثالث :إيديولوجيات رسم الفنتازيا عند المستشرقين

**تمهيد:**

تزخر الجزائر بالعديد من العادات و التقاليد بسبب مرور الكثير من الحضارات عليها ما جعلها غنية بالتراث المادي و اللامادي، و الفانتازيا هي الأخرى عادة من عادات الجزائريين و نوع من الاحتفال الذي يحتفل به في المواسم حيث يتزين الفرسان بأبهى حللهم التقليدية ويزينون خيولهم بأجود أنواع السروج والزينة ويحملون بنادقهم المعبأة بالبارود ويقدمون عروضا في مهارات الفروسية وكفاءتهم القتالية الهجومية أمام حشود من المحتفلين بالموسم . وهذا ما دفع الفنانين التشكيليين للاهتمام بهذا الموضوع الديناميكي في أعمالهم و لوحاتهم ولا شك أن لكل رسام غايته وأسلوبه في تجسيد هذا الموضوع وهذا ما سنراه لاحقا من خلال هذه الدراسة

ومهما يكن من أمر فإن المستشرقين وثقوا مظاهر الحياة الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي بما فيها الفنتازيا ، و بعد ذلك اهتم الفنانون المحليون الجزائريون بهذا الموضوع و جسدوه بالرسم في أعمال متنوعة و لا شك أنهم رأوا بأنهم أحق بتمثيلها من المستشرقين كما سنرى ذلك لاحقا و هو نوع من الافتخار والتمسك بثقافتهم و هويتهم وتوثيق و تأصيل لهذا الفن الأصيل ، و في هذا الفصل سنتناول الفانتازيا الجزائرية من خلال أعمال الفنانين المستشرقين أولا احتراما للتسلسل التاريخي :

## المبحث الأول :مفهوم الفنتازيا

### أ – معنى الفنتازيا اصطلاحا

الفنتازيا كلمة يونانية الأصل، ففي اللاتينية: phantasia، و في الفرنسة: fantasie و في الإنجليزية: fancy ، و في هذه اللغات تدور حول معنى الخيال و الصور و قد ورد مصطلح الفنتازيا عند القدماء " على القوة التي تتمثل الأشياء الخارجية المدركة سابقا تمثلا

حسيا كالذاكرة، و المتخيلة"، أما ابن سينا فإنه يطلقه على قوة الحس المشتركsenscommun و هو كما يقول: قوة تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمسة متأدية منها إليها"، أما القديس توما الإكويني فإنه يطلقه على حفظ ما قبله الحس المشترك من الصور الحسية و بقي فيه بعد غياب المحسوسات"[1].

و في المصطلح الانجليزي: fantacy، و التي تترجم إلى " خيال جامح"، فهي تتابع مجموعة من الحوادث المتخيلة التي تعبر عادة عن تجارب سارة و يعتبر الخيال أحد ميكانيزمات الدفاع السيكولوجية الناجم عن الانحطاط"[2]

تمثل الفانتازيا رمزا تاريخيا و تراثيا و توارثته الأجيال، فهي تعد جزء من اللاوعي الجمعي للجنس البشري، و مصطلح ( الفانتازيا) ( Fantazy) في معجم المصطلحات الأدبية المعاصر: هو عملية تشكيل تخيلات لا تملك وجودا فعليا و يستحيل تحقيقها[3]. و الفانتازيا أيضا هو عمل أدبي يتحرر من منطق الواقع الواقع و الحقيقة في سرده مبالغا في افتتان خيال القراء[4].

و معنى الفانتازيا في الآداب تتناول الواقع الذي نعيشه في حياتنا و لكن بشكل جديد و غير مألوف فهناك أشكال متعدد لكتابة الأدب منهم من يوافقون عليه و منهم من يرفضونه و لكن يبقى للكاتب رؤيته في مناقشة الأمر. و هنا نجد أن الفانتازيا نوعا من الأدب يعتمد على السحر في أسلوبه بل و يعتمد على كل ما هو خيالي و منافي للطبيعة لاستغلاله في عمل الحبكة الدرامية داخل روايته[5].

---

[1] : صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص168.

[2] : مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي عربي، دار الكتب للطباعة و النشر، المملكة العربية السعودية، 1999، ط1، ص 213.

[3] : سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوسبرس، الدار البيضاء، 1985، ط1، ص170.

[4] : المرجع نفسه، ص171.

[5] : شيماء طه، عنى الفانتازيا، الموسوعة العربية الشاملة، 30 أكتوبر 2019، https://www.mosoah.com/references/dictionaries-and-encyclopedias.

**ب –الفنتازيا بمفهومها التراثي**

أما معناها في التراث فإننا نواجه عالما مختلفا من حيث الدلالة للفانتازيا، لأنه من المستحيل أن نتصور لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج المكان، فهو الحيز الذي تحدث فيه كل التجارب البشرية، و هذا المكان، قد صاغت فيه الفانتازيا لإخراج صورة بعض المجتمعات أثناء الاحتفالات و المهرجانات في ركوب الخيل و لعب الفارس بالبارود، و قد اشتهرت و شاع استعمالها في اللغة الفرنسية لأول مرة في 1838، عند الوصف الذي قدمه أدريان للاحتفالات التي تقام بمعنى محدد و هو استعراض الفروسية Prade equestre الذي يقوم به سكان شمال إفريقيا و هو المعنى الذي أصبح مرتبطا بهذه الكلمة في اللهجات المحلية لسكان المغرب العربي بما فيها الجزائر و إن كان سكان المغرب يميلون إلى مصطلح (التبوريدة)[1].

و ارتبطت الفانتازيا حديثا بالخيال فأصبحت العلاقة بينهما علاقة إنتاج واقعي يتجسد على أرض الواقع، و هنا تتحقق إرادة أخرى للمعنى الذي يشير إليه مبروك بوطوقة بحرف الطاء ( الفانطازيا) قائلا: الفانطازيا هي طقس احتفالي يلعب بالخيول و الفرسان و بنادق البارود التي تتميز بها منطقة المغرب العربي، لاسيما الجزائر، إضافة إلى حضور الموسيقى التقليدية في هذه الاحتفالات التي تزيدها حيوية و إثارة تزامنا مع قيام الفرسان بمشاويرهم و يطعم الجانب الفني فيها بموسيقى خاصة ( طرق الخيل)، لترقيص الخيول و يكون هذا الحضور عادة في قلب الممارسة الفانطازية[2].

و الفانتازيا ذات شعبية واسعة لدى الجمهور الجزائري، و تشكل الفرجة الرئيسية للمهرجانات الثقافية و الفنية المعروفة بالموسم أو الوعدة التي تنظم في المناطق القروية، و

[1] : مبروك بوطوقة، مقدمة في تاريخ الفانتازيا، مجلة الفكر المتوسطي، العدد09، جوان 2015، ص 156.

[2] : مبروك بوطوقة، الغناء البدوي و الموسيقى الشعبية في احتفالات الفانطازيا ، مقال منشور في21جوان، 2016، ص02.

تتمتع بجاذبية قوية بسبب قدرتها على إبهار المشاهدين بفضل صبغة الغموض و الأساطير التاريخية القديمة التي تجعلها تضفي تأثيرا و سحرا خاصين على محبي تلك المشاهد.

فنتازيا في عين تموشنت الجزائر : المصدر : بغدادي وليد عمل شخصي

Par Beghdadi Walid — Travail personnel, CC BY-SA 4.0,
https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=55362417

و تعتبر مجالا لإظهار الفن البدوي الأصيل و هو ما يجعل الحفلات بمثابة ناد فن للفنون البصرية و الأدائية يسمح بلقاء الشعراء و مؤلفي الألحان و إضفاء جو الفرجة على المشاهدين و يمتزج فيها أداء الفارس على مقاربة من أداء الممثل و يساهم الفنان في تدوين كل هذا على لوحاته حفاظا من الاندثار و النسيان، و هكذا يتضح أن الفانطازيا كانت بالفعل نتاج تاريخ طويل من التفاعلات الجمالية و الفنية و الحضارية و الثقافية بين الإنسان من جهة و الحصان من جهة ثانية و الطبيعة الحاضنة لهما من جهة ثالثة و تطورت بفضل إسهامات متنوعة مع التحديات و الخصوصيات، تجعل منها ممارسة تستعصي على الزوال و الاندثار و تحتل مكانة بارزة في الفضاء الثقافي و الطقوسي و لشعوب الشمال الإفريقي و تشكل تراصا وطنيا محبوبا و مرغوبا[1].

[1] : مبروك بوطوقة، مقدمة في تاريخ الفانطازيا، مرجع سابق، ص 169.

و الفانتازيا الجزائرية ترتبط بممارسة الوعدة و التي هي عبارة عن ظاهرة اجتماعية و سياسية يتم خلالها عرض كل القضايا من زواج و طلاق و شراء، و رد المظالم و فض المنازعات بين الأعراش و القبائل من طرف أهل الحل و العقد و كبار الشيوخ ( شيوخ الزوايا، المقدمين...)، كما أنها ظاهرة اقتصادية و ثقافية باعتبارها مناسبة للبيع و الشراء ( التجار المتنقلون عبر الأسواق) حيث يقام سوق لهذا الغرض تعرض به مختلف المنتجات، و يستمع الناس في حلقات الغناء للشعر الشعبي، كما يشاهدون عروض الفروسية و هي موعد سنوي ( بداية، نهاية السنة الفلاحية) في مكان محدد يلتقي فه الناس و هم عادة من الأعراش و القبائل التي تنتمي إلى الولي الصالح يتبركون به أو يحيون سنة الجد الأكبر تكريما له[1].

و منه الفنتازيا انطلاقا من المجتمع الجزائري ارتبط بممارسة الفروسية التقليدية المجسدة لزمان مضى و مكان ممثل في ( ملعب الخيل، و أشخاص مضوا فرسان المقاومة الشعبية) ممثلين في فرسان الفرق الفنتازية بعدما كانت ممارسة حربية تحولت في فترة ما إلى ممارسة ترفيهية وفنون استعراضية.

## ج-<u>البعد الحربي في الفنتازيا</u>

،يتجلى البعد القتالي الحربي في محاكاة الهجمات العسكرية لذا .يُعرف هذا الفن بشكل خاص بـ "لعبة البارود " أو "لعبة الحصان" ،وكان يمارس منذ القدم في شمال إفريقيا ، حيث يقوم الفرسان المسلحين ببنادق البارود السوداء بركوب الخيل المزينة بأجود أنواع السروج الجلدية المطرزة بخيوط الذهب و الأحزمة والجزمات المنمقة بالزخارف البديعة

[1] : سنوسي صليحة، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري، مذكرة ماجستر، جامعة تلمسان، 2004/2003، ص06.

وعلى ذكر السروج فتشير الدكتورة نادية أن الصناع المهرة في المزاوجة بين المخمل و والجلد وبين الذهب والفضة يعيشون عيشا رغيدا كالأسياد بالنظر إلى مكانتهم واحترامهم في المجتمع [1]

ويقوم الفرسان في عروض الفنتازيا بمحاكاة هجوم في ساحة الحرب فينطلقون مسرعين في صف واحد أفقي ومنهم من يقف على مطيته وهي تسابق الريح مصوبا بندقيته منتظرا لحظة اطلاق البارود الجماعية فيتم إطلاق النار جماعيا ويدوي صوت البارود ويمتزج بصوت حوافر الخيل وينبعث الدخان في غمامات تكسب المشهد ضبابية مثل لوحة فنية في مشهد مهيب استعراضي للقدرات القتالية والمهارات الفروسية وهم يرتدون ازياء تقليدية أنيقة و ترفرف برانيسهم من شدة السرعة وتزيد المشهد احساسا بالديناميكية ، وتختلف المطيات حسب المنطقة ، فمنها ما يتم باستخدام الجمال أو سيرًا على الأقدام .

[1] ينظر :قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسان ناصر الدين دينيه رسالة دكتوراه جامعة تلمسان 2011-2012 ص 22

## المبحث الثاني: تصنيف الفنتازيا الجزائرية في اليونيسكو

في مقال صدر في جريدة الوطن في 17 حانفي 2022 تم التطرق للجدل الواسع الذي أثير في الآونة الأخيرة ، في وسائل التواصل الاجتماعي حول الشرعية التراثية لفن الفروسية التقليدية والمتوارثة عن الأجداد. هل هي تراث جزائري أم مغربي خاصة بعد تسجيل ما يعرف بالتبوريدة عند المغرب على مستوى اليونيسكو إثر انعقاد الدورة السادسة عشرة للجنة الحكومية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي في الفترة من 13 إلى 18 ديسمبر 2021 ، بشكل استثنائي في باريس فرنسا .(عادة ، تجتمع هذه اللجنة بالتناوب في بلد ما ، مع اجتماع جلسة واحدة في نهاية كل عام.) وهذا برئاسة السيد **Punchi Nilame Meegaswatte بنشي نيلام ميغاسوات**، الأمين العام للجنة سريلانكا الوطنية لليونسكو ، حيث ضم هذا التجمع السنوي مئات المشاركين الممثلين عن الدول الأطراف والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الثقافية وأصحاب المصلحة الآخرين من جميع أنحاء العالم حيثt" تم إدراج **التبوريدة** المغربية في عام 2021 على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية[1]

ولكن.تصنيف اليونسكو ليس صك ملكية على حد تعبير( **ك, إسماعيل)** كاتب المقال الصحفي ، حيث يشرح أنه إجراء وقائي .و أنه في هذا الصدد ، أعلن السيد مدير المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية والتاريخية لعصور ما قبل التاريخ (CNRPAH)

[1] *K. Smaïl Article El Watan 17/01/2022*

بالجزائر العاصمة ، **السيد فريد خربوش** ، نيابة عن الوزارة والسيدة وفاء شعلال ، وزيرة الثقافة والفنون ، وهذا ، لإزاحة أي غموض ، قصد التنوير و الترويج ونشر الوعي : الملف الذي قدمه المغاربة ليس بعنوان "فنتازيا" بل بعنوان "تبوريدة ."استخدموا فئة وعنصرًا خاصًا بهم لتصنيف ألعاب الفروسية المتداولة عندهم تحت هذا المسمى ، بينما كانت الجزائر السباقة لتصنيف "الفنتازيا" وتسجيلها كتراث عالمي في اليونسكو. حيث قدم ملف لتصميف "ركب سيدي الشيخ" (لبيض سيدي الشيخ.)و هو تراث جزائري صحيح تمامًا يقام في موسم " الاحتفاء بوعدة "ضريح سيدي الشيخ في البيض وهكذا " تم تصنيف الفنتازيا " في اليونسكو في عام 2013 ، [1]

ركب سيدي الشيخ المصدر :- https://www.cnrpah.org/index.php/component/k2/item/171-rakb-sidi-cheikh-la-fantasia-algerienne-classee-a-l-unesco-en-2013-l-intox-a-propos-d-une-chevauchee-fantastique

https://www.cnrpah.org/index.php/component/k2/item/171-rakb-sidi-cheikh-la-fantasia-algerienne-classee-a-l-unesco-en-2013-l-intox-a-propos-d-une-chevauchee-fantastique

[1] *K. Smaïl* «Rakb Sidi Cheikh», la «fantasia» algérienne classée à l'UNESCO en 2013 : «L'intox» à propos d'une chevauchée fantastique *Article El Watan 17/01/2022*

لقد صنفت الجزائر بالفعل "الفنتازيا" تحت اسم آخر بالطبع ، في عام 2013. الا وهو "ركب سيدي الشيخ" رسميا . إنه "الفنتازيا" لكن بتسمية مختلفة .وهذا الملف مخصص أساسًا لألعاب الفروسية المرتبطة بحدث ديني .إنها طريقة لتعزيز وصون والحفاظ على "الفنتازيا" الجزائرية .تصنيف اليونسكو ليس صك ملكية .إنه إجراء وقائي .للرد على هذا الجدل ، والحقيقة أن التراث غير المادي ليس له حدود في بعض الأحيان .توجد ممارسة الفروسية في جميع أنحاء العالم .في كل بلد لها اسم في الجزائر يطلق عليه مصطلح "الفنتازيا .""لكن الفرنسيين هم من أطلقوا عليها هذا الإسم وبالتالي ادرجت في قائمة اليونسكو تحت اسم ركب سيدي الشيخ[1]

إذن يخلص الصحفي في نهاية مقاله أن هذا الجدال هو جدال كاذب ، وهذه القصة .تم إختلاقها لتضخيم الجدل في الشبكات الاجتماعية .في الواقع ، هناك جهات خبيثة تستفيد من هذا النوع من الجدل يستغلون هذه الموجات لخلق الفتن ولزعزعة الاستقرار واتهام إن الجزائر أنها لا تفعل ما يكفي. لصيانة تراثها .

ولكن ركب لبيض سيدي الشيخ لا يمثل كل الفنتازيا الجزائرية بل هو جزء من كل والتسمية هنا تبقى جزئية مقارنة باتساع رقعة ممارسة هذا الفن التراثي في كل ربوع الوطن , بينما اسم التبوريدة يبقى شاملا يمثل ممارسة فن الفروسية التقليدي في كل التراب المغربي وبما أن المغرب تجاهر باحتكار تراث المغرب العربي الكبير ونسبه لنفسها دون غيرها

[1] idem

بات من الواجب التفكير في صيانة هذا الموروث الجزائري بتسمية أوسع ففي غليزان مؤخرا اجتمعت أعداد مهولة من فرق الفنتازية في منظر مهيب يبدو وكأنه بعث لجيش الأمير عبد القادر ، أعداد لا تحصى من الفرسان بكامل عدتهم يسرون الناظرين ويرهبون الاعداء,

والحقيقة ان الاستعمار الفرنسي رصد الفنتازيا واعتبرها دوما جس لنبض الروح القتالية وتذكر الدكتورة قجال نادية أن القائد العسكري فيلو " روى أنه شاهد شاهد في وعدة لبيض سيدي الشيخ ما يربو عن ألف فارس في عروض منعدمة النظير. وورد في تعليقه على هذا النوع من المواسم انّه لا ينسى خلالها أي فقير ، ويتم إطعام كل المساكين ورأى أنها ذريعة لتوزيع الصدقات والمال خلالها ،على العائالت المعوزة في المناطق المحرومة[1]. "

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى اهتمام ومراقبة المؤسسة العسكرية للعادات والتقاليد التي يمكن ان تهدد بقاءها في مستعمراتها علما ان هذه الدراسة كانت في كتاب انحظه هذا القائد العسكري في 1888 م وكانت فرنسا انذاك تتوجس خيفة من كل اشكال المقاومات السعبية ونحن نعرف مدى شراسة مقاومة وثورة اولاد سيدي الشيخ

ولعل هذا يفسر تسجيل الفانتازيا في اليونسكوا باسم ركب بيض سيدي الشيخ .

[1] ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين ديني المرجع السابق ص 205- 206

## المبحث الثالث : الفنتازيا الحزائرية في لوحات الرسامين المستشرقين

منذ دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر في الخامس جويلية 1830 جاء مع الجيش الفرنسي فنانين ليوثقوا المعارك بين الفرنسيين و الجزائريين و ليوثقوا حياة الجزائريين و عاداتهم وتقاليدهم، كما قامت السلطات الفرنسية بالسطو على كل الوثائق و المخطوطات التي تخص الثقافة الجزائرية و وضعتها تحت تصرف المستشرقين فأصبحوا يسيطرون على مناصب إدارية حساسة، و بعدها توافد الفنانين المستشرقين إلى الجزائر و منهم من زارها و منهم من استقر فيها و رسموا الكثير من اللوحات حول موضوعات كثيرة كالحريم و النساء و الفانتازيا و المناظر الطبيعية و غيرها.

### المطلب الأول: تعريف الاستشراق

الاستشراق هو دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق و لغاته و أديانه و ثقافاته و تاريخه و علومه، و خاصة دراسة الإسلام و الثقافة الإسلامية و أحوال المسلمين في مختلف العصور. و هو علم يدرس لغات الشرق و تراثه و حضارته و مجتمعاته و حاضره[1].

و في جوهره هو اهتمام بالغ بمفاهيم الشرق و التعمق ف دراسته و الكشف عن خباياه، و هو قديم جدا بدأ منذ صراع الإغريق و الفرس، و لكنه لم يتبلور معرفيا إلا في القرون الوسطى[2].

و ارتبط مفهوم الإستشراق بظهور اللفظة لأول مرة بالإنجليزية عام 1779م ثم بالفرنسية عام 1799، قبل تبني الأكاديمية الفرنسية لكلمة "استشراق في عام 1838م[1].

[1] : أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص 512.

[2] : بهادي منير، الاستشراق و العولمة الثقافية، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2002، ص11.

و قد بدأ الاستشراق بتعلم اللغات الشرقية و كانت دوافعه الأساسية في العصور الوسطى حربية و دينية ثم انتقلت إلى أغراض علمية هدفها الكشف عن العلوم و الفنون و الشرقية، و مع مرور الأزمان وتقدم هذه الدراسات، زادت الرابطة و اللحمة بين الغرب و الشرق و توثقت العلاقات العلمية بينهما، و كان للمستشرقين فضل الأخذ بأفكار المشارقة و دراستها في مؤلفاتهم، و التوصل إلى إدراك الحقيقة الخالدة التي لطالما أنكرها الغربيون و هي أن المنية الأوروبية الحديثة مبعثها المشرق و حضارته و علومه و فلسفته و فنونه[2].

و يعني الاستشراق كل من يشتغل بالدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته و تاريخه و عقائده و آدابه، و بما أن معنى الاستشراق ارتباط في مفهومه بالعلم و الدراسات و البحوث، فيمكن القول أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الرق الإسلامي و التي شملت حضارته و لغاته و ثقافته... و يمثل الاستشراق الوليد الطبيعي للثقافة التي تنتجه، لذلك لا يستطيع أي مستشرق أن يتناول موضوعاته دون أن يخضع للقوالب و الحدود الفكرية التي يصعب عليه الانفلات منها[3].

و يقول محمود حمدي زقزوق: الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، و كلمة "مستشرق" بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه و وسطه و أدناه، في لغاته و آدابه و حضارته و أديانه. و لكننا هنا لا نقصد هذا المفهوم "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته و آدابه و تاريخه و عقائده و تشريعاته و حضارته بوجه عام. و هذا المعنى هو الذي يتصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق"[4].

---

[1] : د.سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، 1991.

[2] : يوسف جيرا، تاريخ اللغة العربية بأوروبا، مطبعة الشباب، 1929، ص52.

[3] : ط.د بوزولة مفيدة و د.قاسم بوزيد، الأسلوب الاستشراقي في الفن التشكيلي الجزائري دراسة سيميولوجية لعينة من أعمال الفنان "رشيد طالي"، ص75.

[4] : شكري النجار، لم الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد 31، 1983، ص71.

**المطلب الثاني:أهم الفنانين المستشرقين الذين اهتموا بموضوع الفنتازيا**

- **أوجين ديلاكروا( Euéne Delacroix):**

هو رسام فرنسي من رواد المدرسة الرومانسية الفرنسية ولد ب 26 أبريل 1798، و يعتبر الشخصية الرومانسية الأبرز في حقل الاستشراق نظرا لدخول الموثيف الشرقي نسيج لوحته الزيتية شكلا و مضمونا على مدار حوالي نصف القرن من الإبداع[1].

و تميزت أعماله بالرموز الشرقية و اهتم بالثقافة الشرقية كما ارتبط التجديد الإبداعي لديه منذ خطواته الأولى في الفن ارتباطا وثيقا بالنزوع نحو الشرق و حضاراته و فنونه، فمنذ 1817 بدأ باستنساخ الأزياء الشرقية و النقود و الجياد و الأسلحة و بشكل خاص تقليد المنمنمات الإسلامية بشتى مدارسها[2].

من أشهر أعماله و لوحاته الفنية " نساء الجزائر في شقتهن"، و قد أظهر اهتماما بعروض الفروسية العربية التقليدية وخصص لها عدد من اللوحات

[1] : د.زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص109.

[2] : د.زينات بيطار ، مرجع سابق، ص 120.

لوحة الفنتازيا العربية – ديواكروا فانتازيا العربية 1832 زيت على قماش 60 × 73.2 متحف فابر مونبلييه بواسطة يوجين ديلاكرويكس

هذه اللوحة هي جزء من أعمال دولاكروا الاستشراقية . الذي أراد أن يشارك المتلقي إثارة المشهد الديناميكي الذي يمثل اندفاع فرقة من الفرسان العرب ، وتوتر الخيول العربية الأصيلة [1]

- **ثيودور شاسيريو( Théodore Chassériau):**

هو من كبار الرسامين المبكرين العاشقين للشرق و هو رسام فرنسي مختص بالرسوم الرومانسية ولد في 20 سبتمبر 1819 و توفي في 1856[2].

[1] Histoire d'œuvres d'art Fantasia arabe Delacoix 24 mars 2016 http://framon.unblog.fr/2016/03/24/fantasia-arabe/

[2] : ar.m.wikipedia.org/wiki/Théodore Chassériau ; 30/05/2023.

و عمل شاسيريو على دراسة الأحصنة العربية و ركز على العنف الذي يشارك فيه الخيالة و الأحصنة معا و من بين أعماله: "خيالة عرب ينقلون قتلاهم"، عربي و حصانه"، "قتال خيالة عرب"[1].

اهتم هذا الفنان خلال رحلته الاستشراقية بالأسواق و الفرسان و النساء و الشخصية العربية و الراقصات و المعارك و الواصفات. فهي كلها من وحي الشرق في نظره، و قد قيل أن أعمال شاسيرو تمثل أيديولوجية المستعمر الغالب، فهي تمثل الوطن الفرنسي و التجار و الاستعمار[2]. و من أهم و أبرز لوحاته و التي تخص موضوع الحريم و المرأة " الراقصات بالمنديل" و "الخروج من الحمام" و "دخول الحرم".

- **ناصر الدن دينيه:**

يعتبر من أبرز رجال التصوير و المستشرقين الذين وقفوا في ترسيخ أسمائهم بما خلفوه من لوحات ثمينة، و قد كان اسمه قبل اعتناق الإسلام ألفونس إيتيان دينيه ولد في 28 مارس 1861 بباريس و هو من عائلة تنتمي إلى البرجوازية المتوسطة، يعود أصلها إلى مقاطعة (لوريا)[3].

سافر إلى الجزائر التي قدم إليها لأول مرة سنة 1883 رفقة زميله في المرسم لوسيان سيمون، و في سنة 1884 تحصل على منحة من الدولة سمحت بتنظيم رحلته الثانية إلى الجزائر و أوصلته إلى أعماق الواحات، فزار الأغواط و غرداية و ورقلة و الفازار و بوسعادة[4].

---

[1] : جان جبور، الشرق في مرآة الرسم الفرنسي من بداية القرن التاسع عشر حتى مطلع العشرين، منشورات جروس بروس، لبنان، ط1، 1992، ص106.

[2] : شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو و بدايات الاستعمار، ص 409.

[3] : سيد أحمد باغلي، الفنان المبدع في الرسم الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، ص10.

[4] : ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، 2005، ص 65.

من أبرز أعماله التي رسمها في الجزائر " المكفوف"، "عهود الفقر"، الأهالي المحترقون"، " صياد يترقب بين الكثبان" ، " صياد الغزلان"، " سطوح الأغواط".

ومن لوحاته التي تناولت موضوع الفروسية نجد الفارس الصغير

و تشير الدكتورة قجال نادية أن هذا الرسام يعتبر الحصان حصن الفارس المنيع، الذي يرمى منه الأعداء ويحتمي بحركته السريعة. وله مشاعر شبيهة بمشاعر الفارس غرسها الله فيه ليكون له رفيقا دائما .وعبر دينيه عن الصلة القوية التي تجمعهما في شخصية بن مرزوق بطل أقصوصة الحصان الدرامية وهو ممسك بلجام حصانه لزرقفي لوحة (الغربي وحصانه وتمثل اللوحة فقط رأس الفارس ورأس حصانه [1]

واما عن لوحة الفارس الصغير تقول الدكتورة قجال نادية :" وحين تطرق إلى موضوع فن ركوب الخيل عند العرب عبّر عنه بأبلغ صورة من خلال رائعته (الفارس الصغير) التي تبرز أّن الفروسية فن يسري في عروقهم منذ الصبا ونمثل طفلا صغيرا لا تصل رجلاه إلى الركاب يمتطي جوادا عربيا ويحمل بارودة تفوقه طوال بيد ، ويمسك لجام حصانه باليد الأخرى ، وكأن دينيه أراد أن يصف بهذا المشهد طفولة بن مرزوق الذي تعلم ركوب الخيل قبل المشي"[2].

[1] ينظر قجال ناديو الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه م س ص 207

[2] المرجع نفسه ص 209

الفارس الصغير ببندقيته زيت على الورق المقّوى رسمت حوالي سنة 1900م

المصدر: قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع السابق

ورسم دينيه أيضا الفارس على المهري كما توضحه الصورة أدناه

فارس على المهري زيت على قماشة الرسم طولها 07 سم وعرضها 17 سم

المصدر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع نفسه

- **فريديريك آرثر بريدجمان:**

هو رسام تشكيلي مستشرق ولد سنة 1846، و عرضت لوحاته في الأكاديمية الملكية في لندن و في نيويورك. و في عام 1881، انتخب عضوا في الأكاديمية الوطنية الأمريكية. و كان أحد أكثر الرسامين المستشرقين إثارة للإهتمام، و لكن ما يميزه هو تصويره الدقيق و الحساس إلى درجة متناهية للحياة الجزائرية في كافة نواحيها[1].

و أمضى فريدريك آرثر بريدجمان أحد كبار المدرسة الاستشراقية الأمريكية من العام 1872م إلى العام 1886م عدة أشتية في مدينة الجزائر مع أسرته ( في حي مصطفى العلوي) و كان اهتمامه منصبا على تصوير الحياة اليومية في مدينة الجزائر فنشر عام 1888 مؤلفا بعنوان "أشتية في مدنية الجزائر" Winters in Algies يضم نقوشا على الخشب و رسومات من لوحته و يسرد فيه زياراته السابقة للمدينة[2].

وجاء وصف الخيول العربية في لوحاته كجزء من الحياة اليومية حيث تفانى في رسمها في مشاهد هادئة على غرار الصورة الموالية

[1] : مقال بقلم الفنان حيدر لفته الكلابي، تاريخ 24 أيار 2013.

[2] : نضيرة لعقون، مدينة الجزائر في الرسم، منشورات ، الجزائر R.M.S، ب.ط، ب.ت،ص24.

مصدر الصورة

http://aboutofart.blogspot.com/2018/05/frederick-arthur-bridgman.html

- **أوجان فرومونتان( Eugéne Fromentin):**

هو "أوجان ساموبل أوغيست فرومنتان" من مواليد 24 أكتوبر 1820 "بلاروشال" و توفي بعين المكان يوم 27 أوت 187، و هو كاتب و رسام فرنسي ابن "بيير ساموبل توسان فرومونتان ديبو" كان والده طبيبا و رساما و هاويا، و والدته "فرانسواز جيني بيلوت"[1]. بدأ نشاطه كرسام عام 1843 في باريس، أين نظم أول معرض له عام 1985 و لكنه في سنة 1853 توقف عن ممارسته لفن الرسم، و انكب على كتابة رحلاته إلى الجزائر[2].

و في عام 1846 قام أوين فرومنتان برفقة عدد من أصدقائه برحلة إلى الصحراء الجزائرية، فأبدع في وصفها وقد استوحى معظم أعماله من هذه الأرض التي زارها و تأثر بها، فأصبحت كالأم التي لا تتوقف عن الإنجاب، و لذلك كرر

[1] : p.Doctor, Eugére Fromentin,biographie critique, Paris, H.Laurens ; 1926.

[2] : عيسى عطاشي، أوجان فرومونتان و منهجه في كتابة رحلاته، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، ص95.

زيارته إلى الجزائر مرافقا بعثات التنقيب[1]، و من خلال رحلته هذه في الصحراء ألهتمه و أنجز مجموعة من أعمال أهمها "لوحة العطش"، "لصوص الليل".

زار هذا الفنان الجزائر وبهر بها و استوحى معظم أعماله من طبيعتها، و استفاض فرومنتان في رسم الوجود البشرية بالإضافة إلى رسم الأحصنة العربية التي استهوته، فبرزت في معظم لوحاته المتعلقة بالمناظر الطبيعية و التخييم و القوافل، كما أفرد رسوما كثيرة و لكي يعوض عن الجمود الذي اتصفت به لوحاته أكثر من رسم عروض الخيالة التي تضج بالحياة[2]، من أبرز أعماله حول الفروسية "خيالة عرب"، " خيالة عرب أثناء عاصفة"، " انطلاق خيالة عرب"، "حصان" " فانتازيا : الجزائر 1869".

اعتنى فرومونتان برسم جمال وهدوء الخيول العربية وهي ترعى و أتقن درجاتها اللونية . وركز على انسجام وتفاهم الفارس والحصان اهذا الحيوان الذكي المتصف بكمال الصورة –فرسم الحروب وعروض الفروسية، ووصف العلاقة بين العربي وحصانه في مشاهد صيد رسمها بمنطقة الحضنة، و اهتم بنقل تفاصيل

[1] : الصادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2002، ص28.

[2] : جان جبور، الشرق في مرآة الرسم الفرنسي من بداية القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين، ص142.

الطبيعية وشرح أنه بالجمع بين الفارس وحصانه نحصل على مخلوق قوي جدّا ، عاقل ، وفعّال وشجاع وسريع وحر ومطيع[1]."

أوجان فرومونتان : لوحة فنتازيا في الجزائر زيت على قماش

**24,4 x 35,5سم**

المصدر :-https://fr.artprice.com/place-de-marche/2001481/eugene fromentin/pintura/fantasia-in-algeria

[1] ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع السابق ص 206- 207

**المطلب الثالث: إيديولوجيات رسم الفنتازيا عند المستشرقين**

اهتم المستشرقون بدراسة الفنون العربية و الإسلامية، و بدراسة ظواهرها و معاييرها الفنية و قيمها التشكيلية و عناصرها الزخرفية و قيمتها الفلسفية و أنماطها المختلفة و مدارسها المتعددة، و تأثرها و تأثيرها و مشكلة التصوير في الإسلام و أنواعها التطبيقية و حفرها على الخشب و الحجر و الجص و الرخام و العاج كما اهتموا بدراسة فنها المعماري و متاحفها و عوامل نضجها[1].

و اهتم الفنانون الفرنسيون في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بالبحث في التراث الشرقي حيث أطلقوا على هذا الاهتمام " النهضة الاستشراقية للتصوير الزيتي" و اعتبر هؤلاء الفنانين أصحاب السبق في تجسيد المشرق و ترى الباحثة " LynneThornto " أن سبب اهتمام الأوروبيين بالتصوير الاستشراقي يعود لاكتشافهم مدى أهمية و قيمة العمران الإسلامي[2].

و لقد اقتصرت مواضيع الفنانين الأوروبيين بالجزائر نهاية القرن 19 على رسم الحياة الشعبية و عادات و تقاليد الشعب الجزائري ولما استقر أغلب الفنانين المستشرقين الوافدين بالجزائر بدأ الاهتمام بالمناظر الطبيعية المحيطة بهم واضحا، فقد رسم كل فنان البيئة التي يعيش فيها و بأسلوب واقعي[3].

و ترجع أسباب إرسال الفنانين المستشرقين الحقيقية إلى محاولة تبرير العدوان على الجزائر و ذلك بتقديم دعائم مادية راسخة تمثلت في رسم المخلفات الأثرية

[1] : د. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص183.

[2] : أعمر محمد الأمين، التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه مخطوطة، قسم الفنون، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، 2017، ص 22/21.

[3] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي الجزائري، مرجع سابق، ص74.

الرومانية في الجزائر بالإضافة إلى نقل مشاهد الحياة اليومية و مناطق النزول لدعم الحركة العسكرية و كذا نقل انتصارات الجيش الفرنسي[1].

كما اهتم المستشرقون برسم و تصوير هذه الثقافة فنتج عن هذا لوحات تترجم مظاهر الحياة من عادات و تقاليد للثقافة الشرقية خصوصا العربية الإسلامية،

و مع دخول فرنسا للجزائر جاء الفنانون لتوثيق المعارك بين الفرنسيين و الجزائريين و رسم مظاهر الحياة اليومية و التقاليد و العادات و الاحتفالات للجزائريين و مع التوسع و التعمق أكثر رسم الفنانون التراث واهتموا برسم الفروسية و الفانتازيا الجزائرية فامترج الفن التشكيلي هنا بالفانتازيا الجزائرية.

و أصبح من مميزات هذه الفانتازيا إدراج العناصر التراثية داخل إطار متماسك ذاتيا (متناسق بالداخل)، حيث يظل الإلهام النابع من الفنان نحو إسترجاع بعض الأساطير و الفلكلور الشعبي التي تبقى كفكرة أساسية منسقة و يبقيان النغمة المسيطرة على لوحات الفنان مثلما نراه في أعمال الفنان ناصر الدين دينيه في لوحة " فارس شاب ببندقية" التي رسمها سنة 1900.

أيضا اهتم يوجين ديلاكروا برسم الفانتازيا الجزائرية فصور الكثير من المناظر الطبيعية و العادات و التقاليد التي كانت منتشرة في الجزائر، و إليه ترجع مجموعة من اللوحات الكبيرة التي كانت نتيجة لزيارته في ربوع بلادنا و من أشهر أعماله" نساء جزائريات" و له عدة أعمال تمثل مناظر صيد الفرسان العرب للأسود، تبين بوضوح جمال الحصان العربي و شجاعة الفارس العربي، كما صور العديد من اللوحات التي تمثل العادات و التقاليد الشعبية في المغرب العربي كما أسلفت[2].

[1] : أعمر الأمين ، مرجع سابق، ص67.

[2] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، الجزائر، (د–ط)، م، و، ك، 1988،ص28.

ولكن هل كان الاهتمام بالفنتازيا بريئا؟

هل كان انبهارا بحتا بجمال سحر الشرق وميولا إلى المذهب الرومانسي فقط؟

في الحقيقة دائما تثير الدكتورة قجال نادية هذه المسألة وتنبه إلى عدم إغفال البعد السوسيولوجي الكولونيالي الذي يجب ان يساير الشق الجمالي الفلسفي لان الموضوع مترابط كما أشارت في ديباجة الملتقى الدولي الذي نظمته عن بعد بجامعة مستغانم حول: الاستشراق في الفن والأدب بين الفلسفة الجمالية والسوسيولوجيا الكولونيالية "[1] في حوان 2021

وتضمن هذا الملتقى حوارا وجدالا بين مؤيدي النظرة الجمالية الرومانسية البحتة وبين المصرين على عدم إغفال البعد السوسيولوجي الاستعماري في الرسم الاستشراقي حيث اعتبر بعض المتدخلين أن رسم العري مثلا مجرد اتجاه فني جمالي في الفن الاستشراقي بينما فسر البعض الآخر ذلك بالتشويه المقصود لصورة المجتمع الجزائري ي كثير من الأحيان وهذا برعاية المؤسسة العسكرية وذلك لأهداف مختلفة كالترويج للاستيطان والتاكيد على فكرة السبي وانتهاك عرض المسلمين والبحث عن الغرائبية التي تسوق أن الأهالي متخلفون وبدائيون خاصة في الصور الفوتوغرافية ,

ومن خلال مقال الدكتورة قجال نادية الموسوم "بالوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الفرنسي للجزائر " يتضح الدور الكريه للرسم الاستشراقي في الجوسسة ودراسة الأهالي دراسة سوسيولوجية ورصد عاداتهم وسلوكياتهم والتعرف على نقاط ضعفهم وقوتهم لتطوير المناهج الاحتلالية وكذا

---

ينظر: قحال نادية : ديباجة الملتقى الدولي: الاستشراق في الفن والأدب بين الفلسفة الجمالية والسوسيولوجيا الكولونيالية جامعة مستغانم29-30 جوان 2021 [1]

تحدثت عن توظيف الرسم الاستشرافي في الترويج للاستيطان خاصة الرسم الرومانسي الذي يوقظ في المتلقي الغربي الشوق لحكايا الف ليلة وليلة ويشوقه لزيارة الاراضي المستعمرة الشرقية نشجيعا لجلب المزيد من الأقدام السوداء إلى الجزائر,

وهنا نفهم ان الاهتمام بالفروسية هو أيضا اهتمام بالجانب القتالي للجزائريين

ورصد للقدرات القتالية من جهة وايضا اهتمام ومراقبة لما يدور في فلك الأضرحة والزوايا من عادات تضامن وإطعام للفقراء وتآزر اجتماعي وكل هذا في الحقيقة يحدث في الوعدة وهي مكان إقامة عروض الفنتازيا

إذن الموضوع مترابط ومع ان فرنسا بعد احكام سيطرتها على الجزائر كانت تقيم استعراضات كبيرة للفروسية[1] ولكن تلك الاستعراضات تحت سيطرتها وتحت مراقبتها ونقصد تلك التي كانت تقام في الجزائر العاصمة

بينما تبقى العروض التي تثير هاجسا وقلقا تلك التي تقام في موسم الوعدة كوعدة لبيض سيدي الشيخ بالنظر إلى صعوبة السيطرة على روح المقاومات الشعبية والتي كلما خمدت في منطقة تنشب في أخرى إلى غاية الاستقلال ,

وبالتالي حين نتحدث عن الايديولوجيات الاستشراقية في رسم الفنتازيا يمتزج الإعجاب بالفرجة والجمال والحركة والسرعة والرومانسية مع المراقبة والتوجس ورصد القدرات القتالية ودراسة الثقافة والعادات والسلوكيات بمعنى امتزاج البعد الجمالي بالشاعري الرومانسي بالسوسيولوجي الاستعماري .

ولكن لا يمكننا الجزم أن كل الرسامين المستشرقين كانت لديهم ايديولوجيات تخدم المؤسسة العسكرية ولكن تبقى اللوحة المطابقة للأصل مثل الصورة الفوتوغرافية التي تحاط اليوم برقابة أمنية خاصة عند الوافدين الأجانب كإجراءات احترازية أمنية

[1] ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين ديني المرجع السابق ص 206

ولهذا من السطحية والبراءة التوقف عند النظرة الجمالية الرومانسية وإهمال البعد السوسيولوجي الاستعماري ,[1]

[1] ينظر قجال نادية توثيق التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي مجلة جماليات المجلد 6 العدد 1- 2019

# الفصل الثاني

## الفنتازيا الجزائرية عند الرسامين المحليين

### المبحث الأول :بعض الفنانين المحليين الذين رسموا الفنتازيا

### المبحث الثاني :دوافع وأهداف رسم الفانتازيا عند الرسامين المحليين

تمهيد:

لا شك أن العولمة الثقافية ساهمت في اعتزاز وتمسك كل شعب بتقاليده وموروثه الثقافي وانقسم الفنانون إلى مهتم بالموضوعات المجسدة للأصالة المتمسكة بالأساليب الفنية القديمة المحاكية للواقع و الحروفية وما شابه ذلك وبين منبهر بالتطور الذي تفرضه العولمة الثقافية همه الشاغل مواكبة العصر وتحقيق المتعة الذاتية ونبذ كل مظاهر الأصالة ,

ويبدو أن حب الفنانين التشكيليين الجزائريين للتراث عامة و الفانتازيا الجزائرية خاصة و بسبب اعتزازهم و افتخارهم بهويتهم و ثقافتهم جعلهم يبرزونها من خلال لوحاتهم، و جعلهم يركزون على رسم مشاهد الفروسية التقليدية الجزائرية و تمثيل الاحتفال بالأعراس و الوعدة و التركيز على إبراز كل التفاصيل صغيرة أو كبيرةلهذه العروض الاحتفالية البهيجة.

## المبحث الأول: بعض الفنانين المحليين الذين رسموا الفنتازيا

- **نور الدين مقدس:**

قام الفنان نور الدين مقدس برسم مواضيع مختلفة تخص التراث الجزائري كرسم القصبة "القصبة"، و الملابس التقليدية الخاصة بمنطقة القبايل "القبائلية و بمنطقة الغرب "الشدة". كما قام أيضا برسم الفانتازيا الجزائرية من خلال لوحة " الوعدة" التي أنجزها سنة 2010 وجسد فيها ألعاب الفروسية التي أقيمت في هذه المناسبة,

و قد اعتمد في رسمها على النقل عن صورة فوتوغرافية تم التقاطها في تلك التظاهرة الشعبية السعيدة بضواحي سيدي بلعباس في زمن بدأ يسترجع فيه المواطن الجزائري حريته في السفر و التنقل و تبادل الزيارات، بعدما عاش فترة العشرية السوداء وهي فترة حظرت فيها هذه الممارسات ، حيث كان التطرف يفرض بالترهيب منع إقامة المواسم خاصة تلك المرتبطة بالأضرحة

و سميت هذه اللوحة التشكيلية ب"الوعدة" رغم أنها تمثل الفانتازيا وهذا لكون الفنتازيا أشهر مظهر للوعدة أو الأكثر لفتا للانتباه والأكثر تجسيدا للاحتفاء بهذه المناسبة الثقافية الدينية فهي الجزء الأساسي من هذه التظاهرة بل وصارت رمزا للوعدة، و أصبح الجزائريون يحيونها على أساس الفنتازيا خاصة بعد التخلي عن هذه العادة التقليدية لسنوات طوال، بسبب المأساة الوطنية التي كانت سائدة أنذاك[1].

- **ميلود بوكرش:**

من مواليد سنة 1917 بحي سيدي ياسين بسدي بلعباس و توفي في 13 أفريل 1978 بفرنسا، و هو واحد من رواد الفن التشكيلي و من السباقين في الفن المسندي، و كان متأثرا بالفنان دولاكروا و خاصة الفنان المستشرق (آدم ستيكا) من بلونيان و هذا ما يبدو في أعماله، و إن رواد فن التصوير كانوا محاصرين بالفن الاستعماري الذي كان مرجعهم، بسبب حملة الاستشراق الفني في كامل التراب الجزائري، و أعماله تمثل حياة البدو و أزيائهم الشعبية نساء و رجالا و أطفالا من أعماله التي تمثل الفنون التقليدية لوحة " صانع النحاس" لرجل يضرب الإزميل بالمطرقة على النحاس[2].

[1] : مقدس حفيظة و طرشاوي بلحاج، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، مجلة دراسات فنية،جامعة تلمسان، المجلد1، العدد1، 2016،ص112.

[2] : ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة ، مرجع سابق، ص 33.

ومن لوحاته أيضا اللوحة التي تحمل عنوان **بوكارابيلة** التي تجسد لحظة إطلاق البارود وهنا وظف علم التشريح والمنظور كما عمل على تثبيت و ضبط الحركة و من حيث صحة القياسات، تقول الدكترة قجال نادية أن اليد اليسرى بدت أقصر من اليد اليمنى مع أنّها الأقرب في المشهد وهذا يخل بشكل الحركة ويشوه الجسم قليلا كما أّن ملامح الرجل تبدو هادئة جدا في اللحظة المثيرة التي ضغط فيها على الزناد. كما أنّه لم يهتم بالتفاصيل في رسم الحشد المتحلق حوله في خلفية اللوحة . ونع ذلك نشير أن هذا لا يعني إنكار جاذبية اللوحة وقدرتها على بعث المتعة في نفسية المتلقي كما تشهد بهذا ماريون .فيدال بوي[1].

- **لعيش فاطمة الزهراء :**

ولدت في 25 جويلة 1980 بتيسمسيلت، خريجة المدرسة الجهوية للفنون الجميلة لمستغانم[2]. و هي من أبرز الفنانين الجزائريين الذين اهتموا بتصوير التراث الجزائري في محاولة لها للحفاظ عليه و الافتخار به و برسم الفانتازيا الجزائرية و ما يخصها من فرسان و وعدة و أحصنة و الفلكلور الجزائري و هذه اللوحة من أبرز أعمالها في هذا المجال وهي عبارة عن منمنمة للمنمنمات تمثل ثلاثة فرسان فوق أحصنتهم يلبسون ملابس تقليدية جزائرية و يحملون بنادقهم .

والحقيقة ان هذا في حد طاته تجديد لفن المنمنمات من حيث الاهتمام بالبعد الثالث ةتحسيد موضوع فيه ديناميكية على عكس المنمنمة التقليدية التي نجد فيها نوعا من التسطبح والجمود , وهنا اهتمت أيضا بالتشريح في تمثيل الخيول وحركاتهم السريعة وايضا الاعتناء بطيات أقمشة الملابس التقليدية وتفاصيلها وتاثرها بالحركة

---

[1] يمظر قحال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع السابق ص 214

[2] : فن المنمنمات و الزخرفة، المتحف الوطني للزخرفة،و المنمنمات و الخط العربي، وزارة الثقافة، (معرض الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007)، ص154.

ومن ناحية اخرى نلاحظ التجديد في كسر لون الإطار وزخرفته بلون وزخرفة مغايرة تعذي المنمنمة صفة التجديد

الصورة رقم ()، المصدر: فن المنمنمات و الزخرفة، المتحف الوطني للزخرفة و المنمنمات و الخط العربي، ص165.

- **حسين زياني:**

هو فنان جزائري ولد عام 1953 بسيدي داود من دلس بالجزائر، أمضى طفولته في عزلة ثقافية كبيرة تزامنت سنواته الأولى مع الحرب الجزائرية، و يعتبر من الفنانين العصاميين الذين بنوا أنفسهم بأنفسهم و من الذين فرضوا أسلوبهم على المجتمع الفني. و قد سخر حياته لتطوير فنه و لفرض أسلوبه مازجا بين الواقعية و الواقعية المفرطة التي يمكن

أن نلحظها في أعماله للوهلة الأولى من جهة و اللمسات التجريدية الواضحة في الخلفية من جهة أخرى[1].

قام الفنان حسين زياني برسم الفانتازيا الجزائرية في كثير من الأعمال أهمها لوحة "مهرجان الفانتازيا Festival de fantasias ' التي رسمها سنة 2008 و جسد فيها لقطة واقعية لخصت أهم الأحداث التي تجري عادة في مثل هذه المهرجانات[2].

وحسب شرح الدكتورة قجال نادية في قراءتها لأسلوب زياني فإن هذا الفنان يوجه المتلقي للعناصر التي يراها أهم في اللوحة والتي يرسمها بدقة متناهية ووضوح بينما يترك العناصر الاقل اهمية عنده في ضبابية [3]

[1] : لمريني عبد الرزاق، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان "حسين زياني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص فنون بصرية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، 2021/2020، ص97.

[2] : د.إبراهيم الهلالي و د.محمد أمين عميرات، التشكيل و التراث اللامادي من خلال اللوحة الفنية " مهرجان الفانتازيا" للفنان التشكيلي الجزائري حسين زياني، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية، المجلد5، العدد20، سبتمبر 2021،ص325.

[3] ينظر قجال نادية قراءة في أسلوب الفنان الجزائري حسين زياني كتاب قضايا و دراسات في الأدب والفنون دار قاضي 2021

وبالتالي نرى زياني هنا يركز على الفرسان وحركة جيادهم السريعة باعتبارها قلب الموضوع ويترك حشود الجمهور في ضبابية تجريدية ,

والحقيقة ان زياني اهتم كثيرا بالفرسان في الصحراء على ظهور الجمال وله لوحات كثيرة تجسد هذا الموضوع حيث تترك الخلفيات في ضبابية تزيد الشعور بغبار الصحراء الذي ينقص من شفافية المنظور الهوائي ويكسب اللوحة نوعا من التجريد,

- **خالد خالدي:**

هو فنان جزائري ولد في 21 ماي 1971 بالمشرية ولاية النعامة، تحصل على شهادة ليسانس فنون تشكيلية بجامعة عبد الحميد بن باديس بولاية مستغانم و ماستر فنون تشكيلية نخصص خط عربي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان[1].

من أهم أعماله " آية كريمة مكتوبة بخط النسخ"، "العجوز و اليتيمة"، "الخنساء"، "فضاء من غضب"، " من الجمال الجزائري"، أماعن عمله في موضوع الفانتازيا الجزائرية فقام بالعديد من اللوحات حول هذا الموضوع من أبرزها لوحة تعبر عن الاحتفال بوعدة عسلة شرق ولاية النعامة و التي تتواصل على مدار ثلاثة أيام، و حاول الفنان من خلالها توثيق و إحياء التراث من خلال هذه اللوحة التي جمعت بين التراث و الحداثة.

**<u>المبحث الثاني: دوافع وأهداف رسم الفانتازيا عند المحليين.</u>**

من خلال بحثنا الميداني ومقابلتنا لعدد من الفنانين الجزائريين بالمدرسة الجهوية للفنون مستغانم وكذا من خلال الاسئلة الموجهة لأساتذتنا بفسم الفنون تبين

[1] : سجراري نعيمة، التراث و الفن في أمال الفنان خالد خالدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في دراسات تشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2019/2018، ص 49.

أن التمسك بموضوع الفنتازيا في الرسم ضرب من إثبات الهوية للعمل الفني وأيضا فيه اعتزاز وافتخار بهذا الفن الاستعراضي الذي يبرز الروح القتالية والمهارات الفروسية لجزائرية ويتغنى بجما وأصالة الخيول العربية ويتفاخر ايضا بأناقة وعراقة الأزياء التقليدية فهو مركب من الفنون الشعبية ولكن ليس بنكهة رومانسية بقدرما هي نكهة الفخار والاعتزاز بالامجاد المتوارثة أبا عن جد

وفي عز العولمة التي تلت فترة العشرية المظلمة صارت الرغبة في تمثيل هذا الفن واالتغني به أكثر إلحاحا من ذي قبل .

كما أن الفن التشكيلي الجزائري يتميز بأنه فن مقاوم لإثبات الذات و الشخصية الوطنية و مميزاتها و خصوصياتها، التي تنأى بها عن المميزات و الخصوصيات الفرنسية من جهة وعن العولمة الثقافية من جهة أخرى ، فكانت مقاومة حضارية و أبدع فيها الفنان الجزائري و جعل من الخط العربي و المنمنمات و الزخارف الجبهة التي لا يمكن اختراقها، و تدميرها من قبل الحملات الاستعمارية الشرسة على الهوية الجزائرية و ثقافتها حيث لم تستطع تجريد الجزائريين من أذواقهم و انتمائهم الجمالي و الحضاري الراسخ[1].

اهتم الفنانون المحليون برسم الفانتازيا الجزائرية في محاولة لهم للحفاظ على التراث المادي و الغير مادي الجزائري، حيث أنهم يفتخرون بهذا النوع من الفانتازيا و بكونها جزءا من هويتهم الجزائرية و العربية و بالوعدة و الفعاليات و النشاطات التي تحدث فيها، و بالفروسية و الأحصنة و الملابس التقليدية الجزائرية الخاصة بالفارس.

[1] : عبد الرحمان جعفر الكتاني، منمنمات محمد راسم الجزائري، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي ، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون و آدابها، 2012، الجزائر، ص103.

فالفانتازيا الجزائرية ذات شعبية واسعة لدى الجمهور الجزائري ما دفع الفنانين للاهتمام بها أكثر في مواضيع رسوماتهم، و هي تشكل الفرجة الرئيسية للمهرجانات الثقافية و الفنية المعروفة بالموسم أو الوعدة التي تنظم في المناطق القروية، و تتمتع بجاذبية قوية بسبب قدرتها على إبهار المشاهدين بفضل صبغة الغموض و الأساطير التاريخية القديمة التي تجعلها تضفي تأثيرا و سحرا خاصين على محبي تلك المشاهد[1].

و نجد نماذج للفنان حسين زياني تزاوج بين النص الأسطوري و الخرافي في لوحته الملكة و بين المظهر العجائبي فعلى حد قول الكاتب أبتر " هو نوع من استجلاء إمكانات خارج حدود المعقول فضلا عن الرغبة القوية لانتزاع معنى من اللامعقول"[2]، كما أنه تمكن أن يعكس لنا حدثا يميز الشعب الجزائري كل سنة و هو الاحتفال بمهرجان الفانتازيا من خلال مختلف الخطوط و منتقيا مجموعة من الألوان لتوصيل الرسالة بطريقة جيدة من خلال فك دلالتها،هو حدث أبرزه من خلال لوحة تضمنت كل معاني القوة و النصر و السلطة، عمل حسد لنا صفات هذا الشعب و خصائصه، فبرع الفنان في طرح فكرته من خلال لوحة " festival de fantasia "[3].

كما اهتم الفنان رشيد طالبي هو الآخر بالفانتازيا فقام برسم العديد من اللوحات التي تخص هذا الموضوع كلوحة " فرسان يتسابقون2" التي رسمها سنة 2003 في موسم جني المحاصيل الزراعية بمنطقة سامو التابعة لحمام بوحجر بالقرب من مدينة عين تموشنت، حيث يقام الاحتفال من طرف أصحاب الخيل يقومون خلاله بالتعبير عن فرحتهم بوفرة الغلة و المنتوج الفلاحي في شكل فانتازيا

[1] : لمريني عبد الرزاق، مرجع سابق، ص91.

[2] : ت.ي. أبتر، أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، تر: صبار سعدون السعدون، دار المأمون، بغداد، 1989، ط1، ص240.

[3] : دإبراهيم زياني و د.محمد أمين عميرات، مرجع سابق، ض332.

(الوعدة)، و تقام في البادية نظرا للمساحة الواسعة لتربية الخيل و الفلاحة، كما تعرض العديد من السلع و الصناعات التقليدية للبيع و الاقتناء و تقدم مختلف المأكولات للزوار[1].

[1] : تاجوري عبد الإلاه، التراث المعماري في الفن التشكيلي الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص فنون بصرة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2021/2020، ص98.

# الفصل الثالث:

# مقاربة بين نموذج استشراقي ونموذج محلي في رسم الفنتازيا

**المبحث الأول: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان أدولف شرايبر**

**المبحث الثاني: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان رشيد طالبي**

**تمهيد:**

في مقاربة بين الرسم الاستشراقي والرسم المحلي في تناول موضوع الفنتازيا كان علينا انتقاء أنموذجين ولكن هذا الانتقاء صعب بالنظر إلى العدد الكبير للفنانين المستشرقين وكذلك المحليين الذين تناولوا موضوع الفروسية الجزائرية التقليدية في لوحاتهم

ومع ذلك رأينا أن المقاربة قد تصل إلى النتائج المرجوة بانتقاء أحد المستشرقين الذين اظهروا اهتماما ملحوظا بتمثيل الفنتازيا والأمر نفسه بالنسبة للمحليين فانتهى بنا المطاف إلى اختيار الفنان المستشرق الألماني ادولف شراير والفنان الجزائري رشيد طالبي وقبل قراءة أسلوب كل منهما يجب التعريف بهما ونبدأ بالفنان المستشرق أدولف شراير احتراما للتسلسل التاريخي ,

## المبحث الأول: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان أدولف شراير.

### أ- الفنان أدولف شراير

يعتبر الفنان أدولف شراير من أبرز الفنانين المستشرقين الذين زاروا الجزائر و أغرموا بها و بطبيعتها و عاداتها و تقاليدها، ما جعله يمثلها في أعماله. كما اهتم هذا الفنان بتمثيل الفانتازيا في لوحاته و نقلها كما هي في الواقع دون تغيير على عكس الكثير من الموضوعات التي تعرضت للتشويه و تزوير الحقائق فيها .

### أ-السيرة الذاتية للفنان أدولف شراير

هو رسام ألماني ولد في 9 يوليو 1828 بفرانكفورت و توفي 29 يوليو 1899 بكرونبرغ، درس الفن في معهد ستادل في مسقط رأسه، ثم في شتوتغارت و ميونيخ و رسم العديد من موضوعاته المفضلة في سفره في الشرق. و في عام

1856 ذهب إلى مصر و سوريا، وفي عام 1861 إلى الجزائر. ثم استقر في باريس، لكنه عاد إلى ألمانيا في عام 1870، واستقر في كرونبرغ بالقرب من فرانكفورت، حيث توفي، والملاحظ في موضوعات لوحاته هو اهتمامه بالحصان العربي و الفروسية وصولات الجنود و جولاتهم. ظهرت كذلك العديد من المناظر التراثية للزي العربي و العمران حيث واجهات المباني في تلك الفترة[1].

كان شراير يجوب مثل باقي المستشرقين أرجاء البلاد و ذلك من خلال تأمين النظام العسكري الاستعماري من أجل تدوين العادات و التقاليد و العمارة و الفنون و ما إلى ذلك، و خلال رحلته هذه أقام لفترات طويلة بين البدو في الهضاب العليا و شاطرهم حياة الترحال و تعلم لغتهم و أظهر ميولا إلى تمثيل المشاهد الحربية عند شيوخ القبايل و السبايس و القوم[2].

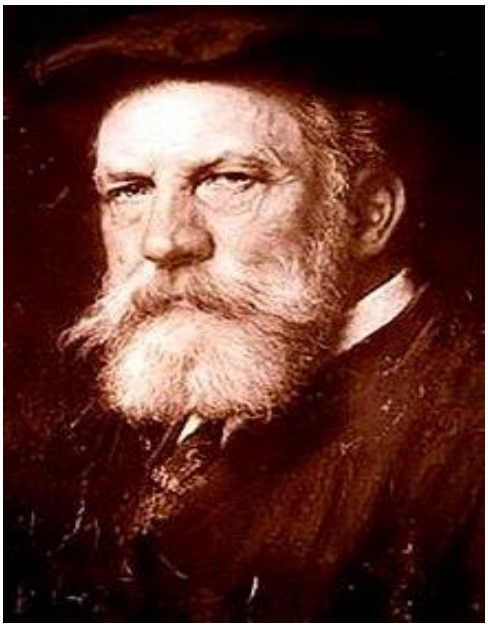

صورة الفنان ادولف شراير المصدر ويكيبيديا

[1] : وديعة بنت عبد الله بن أحمد بوكر، دور المصورين المستشرقين في حفظ التراث العربي في القرن 19، مجلة العمارة و الفنون، العدد10، ص789.

[2] : نادية قجال، الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل و إبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، مجلة إنسانيات، العدد 46، ديسمبر2009، ص133.

**ونذكر من أعماله** :خيول قوقاز في طقس ثلج، 1864، زيت على قماش.

القافلة، زيت على قماش. و قافلة عربية، 1860. و عرب قرب مصر، عند الفجر، 1867. و البدو يصوبون **1861 زيت على قماش** و **الانطلاق إلى الفنتازيا زيت على فماش** وما إلى ذلك ,,,,,

## ب- قراءة في الأعمال المختارة لأدولف شراير

اولف شراير : الانطلاق إلى الفنتازيا **زيت على فماش** 77 x 46سم[1]

[1] https://www.artnet.com/artists/adolf-schreyer/le-d%C3%A9part-pour-la-fantasia-xO6FeZIyV6AcQwoMBEhEAw2

تمثل اللوحة لحظة الانطلاق إلى الفنتازيا في مشهد أفقي فسيح يسمح بمشاهدة بانوراما في البراري

في المخطط الامامي يوجد فارسان احدهما على حصانه والثاني يضع قدمه على الركاب ليعتلي الحصان ويقابل المشاهد بينما يظهر الثاني من الخلف وهو يلتفت لصديقه وهو اخر شخص في الركب وفي المخطط البعيد عدد كبير من الفرسان يمضون قدما وقد تطابر الغبار تحت حوافر خيولهم ومنح الفرسان نوعا من الضبابية وفي الافق البعيد تظهر قبة ولي صالح

ومن خلال الغطاء النباتي نفهم أن الوقت قد يكون خريفا والمعروف ان الكثير من الوعدات تقام في الخريف حيث يطعم المساكين للاستقاء

من ناحية البناء نلاحظ أنه بناء قوي يعتمد في تقسيمه على قياسات دقيقة مع توظيف رائع لعلم التشريح سواء في حركات الفرسان أو حركات الخيول وأشكالهم كما نلاحظ اتقانا كبيرا لتفاصيل الأزياء التقليدية شكلا ولونا وزخرفة ونلاحظ أنه اعتمد أيضا على نسب جمالية ذهبية حيث يحتل الفارس الاخير المتخلف عن الركب البقعة الذهبية ربما لأنه الأبرز في المشهد كما سنرى ذلك فيما بعد,

وأما من حيث الالوان فنلاحظ انها مالت قليلا إلى العتمة بسبب قدم اللوحة ونعرف ان الالوان الزيتية تميل إلى السواد بمرور الزمن [1] ولكن اكيد الالوان الأصلية كانت أبهى وأكثر حيوية

ومن ناحية التقنية نلاحظ أن الفنان في هذه اللوحة الرومانسية اعتمد على تقنيات كلاسيكية حيث تتدرج الألوان بلطف على قماشة الرسم ولا تظهر كثيرا ضربات الفرشاة والامر مختلف في لوحات اخرى للفنان نفسه كما سنشاهد هذا

[1] ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع السابق حيث تحدثت عن ما يسمى زنخ الالوان الزيتية أي فساد الزيت وتحول الالوان إلى ألوان داكنة وكيف حاول الانطباعيةن حل هذا الاشكال بالتقليل من كمية الزيت

أيضا تظهر التقنية الكلاسيكية في التعامل مع السحب في السماء واما الضبابية في الخلف فتذكرنا نوعا ما بأسلوب الفنان حسين زياني حين خلد المعارك الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي

وإذا عدنا للموضوع نجد ان الفنان لم يركز على لحظة اطلاق البارود التي يفضلها الكثير من الرسامين ولكن ركز على لحظة الركوب هذه اللقطة تبين براعة وخفة الفارس لانها توضح الفرق بين الفارس الخبير الماهر وبين الشخص المبتدئ , فهي إثبات للقدرات الحربية واللياقة البدنية التي يتحلى بها الفارس الجزائري

وهنا تبدو وكأنها رصد للقدرات القتالية خاصة حين نعلم ان الرسام ادولف كان كغيره من الرسامين المستشرقين يحظون بحماية عسكرية

ايضا فقد جاء على لسان احد رجال الدين المتعصبين حين أسلم الرسام ايتيان دينيه انه كان الاجدر به ان يكتفي بالرسم في حدود الدراسة السوسيولوجية لتطوير المناهج الاستعمارية لا ان يخض للاسلام حيث القى بفنه والقى بحياته [1]

وفي الوقت نفسه يعتبر هذا العمل ضمن الاتجاه الرومانسي وهذا لكون الموضوع يتناول الفروسية والفروسية اصلا ارتبطت بالروايات والبطولات والاساطير وسحر الشرق ,

أيضا من الناحية الجمالية تصنع هذه اللقطة التميز مقارنة بالمشاهد الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع وتبين مهارة الرسام في تثبيت الحركة السريعة التي لا تمنحه الوقت الكافي لالتقاطها احيانا حتى بالتصوير الفوتوغرافي لا تسمح سرعة الحركة بالحصول على صورة واضحة بجوذة عالية ,

[1] ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه المرجع السابق وقد تم التطرق لهذه النقطة في إسلان دينيه و رد فعل الاوساط الغربية

**أدولف شراير لوحة البدو يصوبون 1861 زيت على قماش**

**54 x 73.8 سم**

واما في هذه اللوحة ففضل الرسام ادولف شراير تثبيت لحظة التصويب قبل إطلاق النار ايضا هنا ركز على فارسين في المقدمة بملامح وحركات واضحة مقارنة مع البقية ودرس حركات عدو الخيول والغبار يتطاير تحت حواقرها وهذه الضبابية تزيد المشهد سحرا وجمالا وتزيد الشعور بالحركة , وهذه اللوحة لم تفقد كثيرا بهاء ألوانها

وأيضا تدرجات الامغر في غمامة الغبار تذكرنا بأسلوب زياني حسين , الذي تعرض دوما أعماله إلى جانب أعمال المستشرقين مع أنه فنان محلي ,

و نلاحظ ذلك التنوع أعمال ادولف شراير الخاصة بالفروسية كما هو الحال في اللوحات الموالية :

ونلاحظ في هذه اللوحة أن الفنان ادولف شراير يضع الالوان في بقع منفصلة من اللون ويبرز أكثر الشخصية الامامية المتمثلة في الفارس واما بقية الاشخاص فيهم نوع من التجريد في التفاصيل ويكتفي بوضع لمسات من اللون لاظهار الضوء و كأن الفنان يريد ان يحلب النظر أكثر الى شخصية الفارس وحصانه الابيض في المقدمة ولا يهتم كثيرا بالملامح بل يهتم بالشكل العام وهنا تتجلى التقنية المنتهجة عند الانطباعيين في رسم هذا المشهد الرومانسي

أيضا في اللوحة الموالية يظهر الاسلوب نفسه حيث تبرز لمسات الفرشاة :

" وقد كان ادولف شراير معروفا برسم مشاهد الفروسية ، يمكننا ، من خلال هذه اللوحة الاستثنائية ، أن نشعر بتأثير ديلاكروا. أحد أكثر الرسامين رواجًا لهواة الجمع" [1].

ومن أعماله التي تناولت موضوع الفروسية اللوحة الموالية وهنا نلاحظ اهتمام الفنان بنقل انعكاس الضوء على الماء وهنا ايضا نشعر بتأثير دولاكروا

أدولف شراير فارس عربي لوحة رومانسية 64 x 86

[1] http://galerie-pluskwa.com/orientalistes/adolphe-schreyer/

ادولف شراير لوحة دورية عربية 70 x 102 سم[1]

في هذه اللوحة يوضح كيف يتحكم الفارس في حصانه في مقدمة الركب وهو ينحني إلى الخلف كي يتوازن مع ميل ظهر الحصان أثناء القفز لتجنب الصخور

ونلاحز ان الفنان في حوصلة لما سبق أنه يختار أجمل اللقطات وأكثرها تعقيدا من حيث دراسة حركات الجياد والفرسان في تراكيب تزيد من القيمة الجمالية والرومانسية للعمل من جهة وتبرز المهارات القتالية واللياقات البدنية من جهة أخرى مع تدرجات لونية مدروسة بدقة وجو عام يوفظ في المتلقي شغف الحكايات والاساطير الشرقية ,

كما يصف بدقة متناهية القدرات الحربية عند البدو الجزائريين ,

1

## المبحث الثاني: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان رشيد طالبي

### المطلب الأول: السيرة الذاتية للفنان رشيد طالبي

هو فنان تشكيلي جزائري عصامي و عضو الاتحاد الوطني للفنون الثقافية من مواليد29 أكتوبر 1967م، في بني ملال، المغرب[1].
، أحب الرسم والفن منذ طفولته كما تأثر و أعجب بأعمال الفنان المستشرق نصر الدين دينيه التي قلدها و أعاد رسمها كثيرا حسب طلب الكثير من محبي أعمال الفنان دينيه،
تلقى تكوينه الجامعي في في مجال علم الأحياء الدقيقة. وتخرج عام 1992م، من جامعة وهران "السانية حيث نال شهادة ليسانس في علم الأحياء

وحسب رشيد طالبي قإت بداياته كانت في ممارسة الرسم من أجل المتعة الشخصية فقط،حيث صرح بقوله :" لم أفكِّر يوماً أنني سأعيش من فنّي. كانت طموحاتي في مجالي العلوم والبحث العلمي. ولكن بعد التخرُّج من الجامعة أدركت بسرعة أنَّ قدري هو الفن. ومشاريعي كمُتخصِّص في الميكروبيولوجيا كانت بعيدة على أن تكون قابلة للتحقُّق، عكس اللَّوحات التي شكَّلت أوَّلاً عالمي الخاص ثمَّ أصبحت هي في ذاتها عالماً مفتوحاً على كلّ الاحتمالات والآفاق"[2].

[1] - خالد بن صالح ، العمل الفنّي رهان حضاري آمن محطَّات في تجربة الفنان التشكيلي رشيد طالبي محبة القافلة يوليو أغسطس 2021

[2] المرجع نفسه

أحب الفن في سن مبكرة . ولم يتوقف عن ممارسته طوال مراحل الدراسة. وكان شغوفا بالبحث في تقنيات الرسم حيث حرص على تعلمها بنفسه بالممارسة والتكرار مع الرغبة في تعلم جميع التقنيَّاتوبعد نخرجه ، اختار الاحتراف في الفن [1]

وهكذا فضل رشيد الفن على تخصصه العملي في مجال الميكروبيولوجيا، فبعد أن حاول في بداية تخرجه إيجاد عمل بأحد المخابر لم يوفق في ذلك ، قرر التكسب من فنه و المضي بجد نحو الاحترافية. و عن بدايته أشار الفنان رشيد في لقائه بـ "المساء"، إلى أنها كانت بتنظيم معرض خاص به بالجامعة، ثم بـ "نادي اللابونس" بوهران. أين باع لوحاته بألف دينار، وأشار أن هذه الانطلاقة كانت محتشمة مقارنة بما بلغه اليوم ، لكنه ظل مصرا على الحضور و العرض و لم يرفض أية عروض تقدم له[2].

وحسب رشيد طالبي فإن البرنامج التلفزيوني "سورة وصور" الذي عرف نجاحا ومتابعة كبيرة على امتداد شهر رمضان من عام 1998م فتح له آفاقا باستضافته فيه ويعلق رشيد طالبي على هذا بقوله :" ذلك أنَّ أبواب الحياة الضخمة لا تحتاج إلى مفاتيح ثقيلة لفتح أقفالها، تكفي لمسة ما، حركة إنسانية بسيطة لتحرِّك أكثر من ساكن"[3]

كذلك لقاؤه مع "ليلى فرحات"عميدة الفنانين التشكيليين الجزائريين كان لها تأثير إيجابي على مساره الفني الاحترافي،.

وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، شهذت حياة رشيد طالبي الفنية ازدهارا ملحوظا عندما أصبح فنانا دائما في معرض دار الكنز في الجزائر العاصمة من خلال

---

[1] رشيد طالبي : حوار مع : خالد بن صالح المرجع السابق

[2] : خ نافع، الفنان التشكيلي رشيد طالبي استحضار معالم التراث الوطني، جريدة المساء 31 مارس 2015.

[3] خالد بن صالح المرجع السابق

نشاط فني غني جدا يشارك في الأحداث الفنية في المتاحف و المعارض و الأماكن الثقافية في العديد من مدن الجزائر[1].

،كما صار يعرض ب شكل منتظم في المعرض المغاربي في باريس. بعض لوحاته اقتنتها واشترت رئاسة الجمهورية الجزائرية و السفارة الفرنسية و السفارة الأمريكية في الجزائر منه بعض الأعمال الفنية [2]

وبدايو من عام2018م، عمل رشيد طالبي على نقل خبرته للفنانين الشباب من الجيل الصاعد . وهذا من خلال الورشات التي يشرف عليها بانتظام مع طلاب من مدرسة الفنون الجميلة محمد خدة بمستغانم.

ويبدو تأثيره واضحا في العديد من مشاريع التخرج لطلبة مدرسة محمد خدة الذين تعلموا منه سر التدرجات اللونية وتمثيل الظل والضوء , و في يونيو 2019م، اختارته جاليري باريسي للمشاركة في معرض جماعي,

[1] : بن ساسي فاطمة الزهرة و بوريشة صورية ، مرجع سابق، ص88.

[2] خالد بن صالح المرجع الساب

صورة للفنان رشيد طالبي

**ومن أعماله نذكر :**

- **مسجد سيدي بومدين "بيت الوضوء":** رسم سنة 2017 و هي صباغة على قماش بألوان زيتية.
- **القنطرة، بسكرة:** رسمت سنة 2019، و هي ألوان مائية على قماش.
- **نساء يغسلن الثياب في الوادي:** رسمت سنة 2009، و هي ألوان زيتية على قماش.
- **أعالي بوسعادة:** رسمت سنة 2018، , هي عبارة عن ألوان زيتية على قماش.
- **خيال شاب من معسكر:** رسمت سنة 2010 و هي عبارة عن باستيل على ورق.
- **فارس خيال من معسكر:** رسمت سنة 2011، و هي عبارة عن باسنيل على ورق و تمثل فارس يرتدي ملابس تقليدية و نعبر عن الفانتازيا الجزائرية بمعسكر.
- **وصول الفارس:** عبارة عن ألوان زيتية على قماش لكنها عمل غير مكتمل و يعبر عن الفانتازيا الجزائرية بعين الأربعاء بعين تموشنت.
- **فرسان يتسابقون2:** رسمت سنة 2003 و هي صباغة على قماش بألوان زيتينة، و المشهد فيها عبارة عن فرسان يتسابقون خلال القيام بالوعدة بمنطقة سامو التابعة لحمام بوحجر بالقرب من مدينة عين تموشنت.

## ب – قراءة في أعمال مختارة للفنان رشيد طالبي

تجدر الإشارة أن رشيد طالبي يمارس جميع التقنيات في التعبير التشكيلي حيث يستخدم قلم الرصاص والفحم والباستيل. والألوان المائية والألوان وتتسم لوحاته بالإضاءة الشديدة

مع العناية بالملمس ، وتتسم العديد من لوحاته بملمس خشنٍ يجمع بين الفرشاة والسكين وتقنياتٍ أخرى. وموضوعاته تتطرق لمشاهد من الحياة اليوميَّة، والبورتريهات، والفانتازيا، والمناظر البحرية [1]

وما يهمنا نحن في بحثنا هو الفنتازيا :

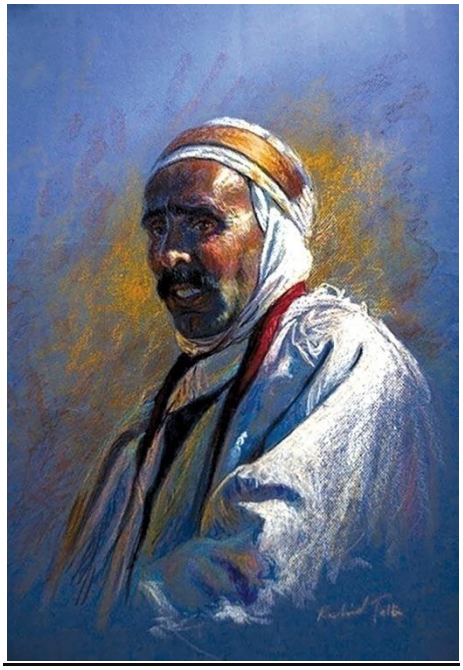

*فارس خيّال من مُعَسكَر، باستيل على ورق، 65 50 x سم، 2011م*

[1] ينظر خالد بن صالح المرجع السابق

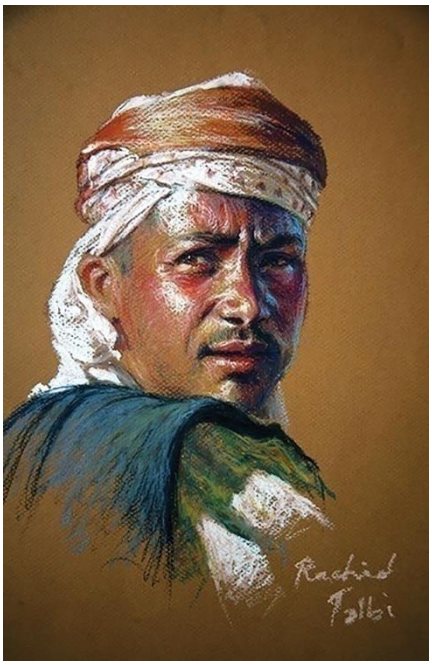


خيّال شاب من مُعَسكر، باستيل على ورق،40 30 x سم، 2010م.

لعل ما يشد الانتباه في مقاربة أعمال رشيد طالبي مع ادولف شراير الاهتمام الكبير بملامح الفرسان الجزائريين ورغم أن رشيد طالبي تبنى التقنية الانطباعية إلا أنه وظفها أيضا في رسم الصور الشخصية للفرسان أي في البورتريه وهنا يتجلى أن رشيد طالبي اهتم بنقل ملامح الفرسان النابضة بالحزم والشجاعة والرجولة من خلال نظراتهم الحادة وتصبب العرق واثر الشمس على البشرة مع ترك مساحات شاغرة لتضفي جمالا على العمل وتمنح البورتريه سحنة التجديد والأصالة في الوقت نفسه

ويقول رشيد طالبي: " ما يثير اهتمامي حقاً هو تعبير كلّ إنسان. كل بورتريه أو وجه لديه قصة ما ليرويها، شعور خاصّ ليعبِّر عنه، أجد أنَّه من المهمِّ فعلاً ترجمة ذلك إلى لوحات فنيَّة"[1]

[1] خالد بن صالح المرجع السابق

رشيد طالبي لوحة خيالة عرب

هذه اللوحة أيضا بانورامية مثل لوحة أدولف شراير الانطلاق إلى الفنتازيا ولكنها مختلفة

من حيث عدد الفرسان هنا العدد أقل وهذا لأن اللوحة لا تمثل احتفال الفنتازيا إنما خيالة عرب بدون بنادق , نلاحظ أن الأزياء تقليدية ولكنها مختلفة عن الأزياء التي كان يرتديها الخيالة في عهد أدولف شراير وهذا طبيعي، أيضا نوعية السروج تختلف فالالبسة والأشياء التقليدية تعكس أيضا الفترة الزمنية ,

أما من ناحية البناء فهو أيضا قوي من حيث توزيع الشخصيات على فضاء اللوحة و نلمس أيضا استعمال النسب الذهبية مثلا في إبراز الفارسين الأقرب إلى المشاهد والأوضح من حيث التفاصيل موجودان في البقعة الذهبية ,

أما من حيث الألوان فهي أكثر صفاء وهذا لانها حديثة العهد لم تتاثر بفعل الزمن

وأما التقنية هنا فهي بلمسات انطباعية تمثل تأثير الشمس على العناصر الطبيعية وعلى الخيول وخاصة على الأثواب البيضاء ,

وهذا لان الفنان هو شديد الاهتمام بتمثيل الضوء حيث يقول: **من دون ضوءٍ ليس للعالم وجود، من دون ضوء لن يكون هنالك ظلٌّ. الضوء يمنحُ للأشياء قيمتها المُطلقة، سواء ببُعدينِ أو بثلاثةِ أبعاد**". [1]

ونلاحظ أن الأفق يبدو أوسع بمنظور هوائي أكثر شفافية حيث تبدو الجبال في الأفق بلون أزرق بنفسحي وسماء مشمسة مع غيوم عابرة وتبدو المرتفعات الأقرب بدرجات قاتمة مقارنة مع الجبال الأبعد وتتباين الدرجات اللونية المشتقة من اللون الأمغر في الأرض مع الدرجات اللونية المشتقة من الأزرق البنفسي في الأفق مما يمنح اللوحة بهاء وجاذبية وراحة للناظرين ,

[1] خالد بن صالح المرجع السابق

إن هذه اللوحة تحاكي الواقع لدرجة اننا نشعر وكاننا نتنفس هواءها الطبيعي النقي ويتطاير الغبار من حوار الخيول للتعبير عن الحركة السريعة ،

ونلاحظ أن الفنان أتقن المنظور في رسم هذا المشهد الأمامي للخيالة وهناك من يفضل المشاهد الجانبية التي تتيح حرية أكبر وسهولة في تمثيل جسم الحصان

كما أتقن رسم القياسات والنسب وتمثيل الملمس وتمثيل القماش وطياته وكذا علم التشريح

زهي عناصر تمنح العمل قوة واحترافية , وقوة في الوصف والمحاكاة ثم نتساءل هل هذه اللوحة رومانسية أم واقعية أم انطباعية ؟

نعتقد انها تجمع بين كل هذه الاتجاهات فهي واقعية لانها تصف التقاليد الشعبية المتداولة في مجامعنا البدوي وهي رومانسية لانها تصف الفروسية وتوقظ في المتلقي الشوق لقصص الفرسان والاشعار والبطولات العربية كما قال عنترة بن شداد

**الخيل والليل والبيداء تعرفني +++ والسيف والرمح والقرطاس والقبم**

**وأما الغاية منها فهي تخليد التراث الشعبي والافتخار به وإبراز أصالة وعراقة الشعب الجزائري والاعتزاز بعلاقة الفارس بحصانه واستعراض للمهارات الفرسان الجزائريين وحنين إلى الماضي ، وبإبراز كل ما سلف تكتسب اللوحة هوية ثقافية جزائرية تجعل منها سفيرا للجزائر يعرف بتراثها العريق وشجاعة الفارس العربي ,**

**إذن هذه اللوحة تخلو من أي نظرة غرائبية أو غشاء استشراقي فهي نظرة شرقية لموضوع شرقي ووصف محلي لموضوع محلي بامتياز,**

رشيد طالبي لوحة فنتازيا في معسكر

في هذه اللوحة نلاحظ اختلافا طفيفا في الأسلوب جيث يظهر الخيالة بدقة متناهية تضاهي الألة الفوتوغرافية في المخطط الأمامي بأسلوب يقترب من الواقعية المفرطة مع تمثيل رائع للضوء يضاهي التمثيل الانطباعي مع خلفية ضبابية تذكرنا بخلفيات حسين زياني

وأيضا نلاحظ أن رشيد طالبي يكتفي بعدد قليل من الخيالة اربعة فقط

والبنادق كلها متجهة إلى الأعلى في مشهد جانبي للخيالة وخيولهم ورسم الحركة السريعة للجياد لكن دون تطاير الغبار ربما بسبب الأعشاب الجافة التي تكسو الأرض,

رشيد طالبي المتجولون

وأما في لوحة المتجولون فركز الاهتمام على فارسين فقط مع الوصف الدقيق للزيهما التقليدي وبندقيتيهما والتفاني في رسم الحصانين وكل تفاصيل المشهد مرسومة بواقعية متناهية في الدقة وبإضاءة قوية ونلاحظ ان الفنان طالبي يولي أهمية كبيرة لدراسة انعكاس الضوء على عناصر اللوحة حيث يقول :" من دون ضوءٍ ليس للعالم وجود، من دون ضوء لن يكون هنالك ظلٌّ. الضوء يمنحُ للأشياء قيمتها المطلقة، سواء ببُعدين أو بثلاثة أبعاد"[1]

وفي هذه اللوحة نلمس اهتماما كبيرا بالخلفية وكأنها صورة فوتوغرافية ذات جودة عالية وهناك جمود نسبي في الحركة مقارنة مع اللوحتين السابقتين,

[1] خالد بن صالح المرجع السابق

إن هذا الاختلاف المسجل بين اللوحات يدل أنه فنان دائم التجريب والبحث فقد قال : " حقيقة، أنَّني تعلَّمتُ بشكلٍ ذاتيّ الرَّسم دون دراسته كتخصُّص فنِّي في مدرسةٍ للفنون الجميلة، ربَّما؛ هي ما دفعني إلى البحث والتمكُّن من جميع التقنيات ودراستها بشكلٍ مُعمَّق. منذ البداية لم أرضَ أو أقتنع بأسلوب أو تقنيةٍ واحدة، هكذا أنا أحب دائماً الاكتشاف والمحاولة"[1]

ويقول أيضا :

" لقد كرَّست حياتي للفنّ، ولم أفكّر خارج إطار اللوحة، مؤمناً في الوقت نفسه بأنَّ هذا المسار يتطلَّب أن أكافح لأجله، وأن الحياة أحياناً تنصفك، لا لشيءٍ سوى لإيمانك بما تعمل وتكافح لأجله"

.رشيد طالبي. فانتازيا سيدي علي .زيت على قماش.80X100سم. 2011

[1] المرجع نفسه

.نخنلف هذه اللوحة عن اللوحات السابقة من حيث عدد الخيالة فهنا العدد أكبر وتنقسم إلى مخططين أمامي وخلفي الأمامي يضم خمسة فرسان مجهزين بكامل عدتهم لعرض الفنتازيا معظم تفاصيلهم غارقة في الظل مع لمسات من الضوء الساطع المنعكس على حوتف أجسامهم هذا التباين الشديد بين الظل والنور أكسب المشهد جمالية خاصة واما المخطط الخلفي فيعرق في ضبابية مثل خلفيات حسين زياني تكسب بقية الركب نوعا من التجريدية أو قلة الوضوح

وحذا ايضا يظيد من سحر المشهد واما من حيث اللون فهو يميل إلى الأحادية من حيث كثرة استعمال تدرجات البني والأمغر والابيض وهذا ما صنع تميز هذا العمل عن الاعمال السابقة وهذا يؤكد انه فنان دائم التجريب والبحث في الشكل واللون والتقنية ,

وفضل هذا الأسلوب في نقل عرض الفنتازية الجزائرية في "سيدي علي" مع جمود نسبي في الحركة يذكرنا ايضا بالعديد من لوحات الفنان حسين زياني وكان زياني قد شرح انه من خلال تلك الاعمال أراد أن ينقل لأبناء الجالية الجزائرية في أوروبا أن لهذا الشعب أمجاده التي تدعو للفخر وأن يبرز الهوية الثقافية الجزائرية وأيضا رشيد طالبي عكس هوية وأصالة الشعب الجزائري وتغنى بتراثه واتخذ من الفروسية التقليدية منهلا للعديد من لوحاته مع البحث الدائم عن أقصى درجات الإبداع

**<u>خاتمة الفصل</u>**

.إذن في نهاية هذا الفصل تتضح أهداف ودوافع الفنان رشيد طالبي في تجسيد موضوع الفروسية وكذا يتضح بحثه الدائم في تطوير الأسلوب ونختم بقول رشيد طالبي الذي جاء فيه:" يجب العودة إلى أصل الأشياء، والتركيز على تعليم الفن كمادَّة مدرسية قائمة بحدِّ ذاتها، من أجل أن يكبر أطفالنا بعقولٍ منفتحة ومثقَّفة، وهذا هو سرُّ نجاح أيّ أمّة. يحتاجُ الناس إلى فهم أنَّ شراء لوحة هو استثمار حقيقي لأنَّ العمل الفنِّي، في الأخير، هو رهان آمن"..

# خـــــاتـــمة

## خاتمة

وفي النهاية نرجو أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن إشكالية الدراسة عبر محطات هذه المذكرة حيث عرفنا الفنتازيا بوصفها فنا تقليديا يبرز المهارات القتالية وعرضا فنيا مرتبطا بالوعدة وقدمنا شرحا للبعد التضامني للوعدة والتي كانت في عهد الاستعمار مظهرا من مظاهر التكافل يطعم خلالها الفقراء والمعوزون وكيف أثارت اهتمام المؤسسة العسكرية الاستعمارية التي كانت ترصد كل سلوكيات المجتمع وتدرسها سوسيولوجيا وترصد القدرات الدفاعية ومؤشرات المقاومة الشعبية, كما تطرقنا لمفهوم الاستشراق وسلطنا الضوء على الرسامين المستشرقين الذين اهتموا بموضوع الفنتازيا وتحدثنا عن البعد الجمالي والرومانسي في اللوحات التي تمثل الفنتازيا وتطرقنا إلى الإيديولوجيا الاستشراقية وكيف يجب ان لا نكتفي بالشق الجمالي الرومانسي ونهمل الشق السوسيولوجي الاستعماري نظرا لارتباط الفنتازيا بالقدرات القتالية من جهة ونظرا لوظيفة الرسم الاستشراقي الرومانسي الترويجية للاستيطان من جهة أخرى ، كما سلطنا الضوء على عدد من الفنانين المحليين الذين رسموا الفنتازيا , ووضحنا أهدافهم ودوافعهم لرسم هذا الموضوع ثم انتقينا نموذجين للمقاربة بين التصويرين الاستشرافي والمحلي لموضوع الفنتازيا فاخترنا ادولف شراير ورشيد طالبي

وقدمنا لمحة عن سيرتيهما الفنية و قراءة لبعض الاعمال المختارة لكل منهما واستخرجنا أوجه التشابه والاختلاف من حيث التكوين والتقنيات والالوان ودراسة الضوء

والتعامل مع الموضوع,

# قـائـمـة المصـادر و المـراجــع:

**قائمة المصادر المراجع:**


- ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة ، الجزائر، ( د–ط)، م، و، ك، 1988.
- ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، 2005.
- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، (د.ت).
- بهادي منير، الاستشراق و العولمة الثقافية، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2002.
- ت.ي. أبتر، أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، تر: صبار سعدون السعدون، دار المأمون، بغداد، 1989، ط1.
- جان جبور، الشرق في مرآة الرسم الفرنسي من بداية القرن التاسع عشر حتى مطلع العشرين، منشورات جروس بروس، لبنان، ط1، 1992.
- خليل محمد الكوفجي، مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن، 2006، ط1.
- د. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- د.زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

- د.سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداده، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، 1991.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، دار الكتاب اللبناني، بيرو، سوسبرس، الدار البيضاء، 1985، ط1.
- سيد أحمد باغلي، الفنان المبدع في الرسم الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1.
- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو و بدايات الاستعمار.
- الصادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2002.
- صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- عبد الرحمان جعفر الكتاني، منمنمات محمد راسم الجزائري، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي ، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون و آدابها، 2012، الجزائر.
- عدلي محمد عبد الهادي، مبادئ التصميم و اللون، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2006.

- فن المنمنمات و الزخرفة، المتحف الوطني للزخرفة، و المنمنمات و الخط العربي، وزارة الثقافة، (معرض الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007).
- مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي عربي، دار الكتب للطباعة و النشر، المملكة العربية السعودية، 1999.
- يوسف جيرا، تاريخ اللغة العربية بأوروبا، مطبعة الشباب، 1929.

**قائمة الموسوعات و المجلات:**

- خ نافع، الفنان التشكيلي رشيد طالبي استحضار معالم التراث الوطني، جريدة المساء 31 مارس 2015.
- د.إبراهيم الهلالي و د.محمد أمين عميرات، التشكيل و التراث اللامادي من خلال اللوحة الفنية " مهرجان الفانتازيا" للفنان التشكيلي الجزائري حسين زياني، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية، المجلد5، العدد20، سبتمبر 2021.
- خالد بن صالح ، العمل الفنِّي رهان حضاري آمن محطَّات في تجربة الفنان التشكيلي رشيد طالبي مجلة القافلة يوليو أغسطس 2021
- شكري النجار، لم الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد 31، 1983.
- ط.د بوزولة مفيدة و د.قاسم بوزيد، الأسلوب الاستشراقي في الفن التشكيلي الجزائري دراسة سيميولوجية لعينة من أعمال الفنان "رشيد طالي".
- ط.د بوزولة مفيدة و د.قاسم بوزيد، الأسلوب الاستشراقي في الفن التشكيلي الجزائري دراسة سيميولوجية لعينة من أعمال الفنان "رشيد طالي".

- عيسى عطاشي، أوجان فرومونتان و منهجه في كتابة رحلاته، مجلة الباحث، جامعة الأغواط.
- مبروك بوطوقة، الغناء البدوي و الموسيقى الشعبية في احتفالات الفانطازيا ، مقال منشور ف21جوان، 2016.
- مبروك بوطوقة، مقدمة في تاريخ الفانتازيا، مجلة الفكر المتوسطي، العدد09، جوان 2015.
- مقال بقلم الفنان حيدر لفته الكلابي، تاريخ 24 أيار 2013.
- مقدس حفيظة و طرشاوي بلحاج، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، مجلة دراسات فنية،جامعة تلمسان، المجلد1، العدد1، 2016.
- نادية قجال، الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل و إبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، مجلة إنسانيات، العدد 46، ديسمبر2009
- نادية قجال ،قراءة في أسلوب الفنان الجزائري حسين زياني كتاب قضايا و دراسات في الأدب والفنون دار قاضي 2021
- نضيرة لعقون، مدينة الجزائر في الرسم، منشورات ، الجزائر R.M.S، ب.ط، ب.ت.
- وديعة بنت عبد الله بن أحمد بوكر، دور المصورين المستشرقين في حفظ التراث العربي في القرن 19، مجلة العمارة و الفنون، العدد10.
- *K. Smaïl* «Rakb Sidi Cheikh», la «fantasia» algérienne classée à l'UNESCO en 2013 : «L'intox» à propos d'une chevauchée fantastique *Article El Watan 17/01/2022*
-

**قائمة الرسائل و المذكرات الجامعية:**

أعمر محمد الأمين، التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه مخطوطة، قسم الفنون، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، 2017.

بن ساسي فاكمة الزهرة و بوريشة صورية، إحياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2020/2019.

تاجوري عبد الإلاه، التراث المعماري في الفن التشكيلي الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص فنون بصرة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2021/2020.

سجراري نعيمة، التراث و الفن في أعمال الفنان خالد خالدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في دراسات تشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2019/2018.

سنوسي صليحة، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري، مذكرة ماجستر، جامعة تلمسان، 2004/2003.

قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه رسالة ذكتوراه في الفنون الشعبية جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان 2011-2012

لمريني عبد الرزاق، التراث في الفن التشكيلي الجزائري قراءة في أعمال الفنان "حسين زياني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص فنون بصرية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-، 2021/2020.

**قائمة المراجع الأجنبية:**

p.Doctor, Eugére Fromentin,biographie critique, Paris, H.Laurens ;

1926.

**قائمة المواقع الالكترونية:**

شيماء طه، عنى الفانتازيا، الموسوعة العربية الشاملة، 30 أكتوبر 2019،

https://www.mosoah.com/references/dictionaries-and-encyclopedias

https://fr.artprice.com/place-de-marche/2001481/eugene-fromentin/pintura/fantasia-in-algeria

https://www.artnet.com/artists/adolf-schreyer/le-d%C3%A9part-pour-la-fantasia-xO6FeZIyV6AcQwoMBEhEAw2

http://galerie-pluskwa.com/orientalistes/adolphe-schreyer/

ar.m.wikipedia.org/wiki/Théodore Chassériau ; 30/05/2023.

.

# فهرس الموضوعات

مقدمة.

**الفصل الأول: الفانتازيا الجزائرية في اللوحات الاستشراقية**----------

المبحث الأول :مفهوم الفنتازيا----------

المبحث الثاني :تصنيف الفنتازيا الجزائرية في اليونيسكو----------

المبحث الثالث :الفنتازيا الجزائرية في لوحات الرسامين المستشرقين---------

**الفصل الثاني : الفنتازيا الجزائرية عند الرسامين المحليين**----------

المبحث الأول :بعض الفنانين المحليين الذين رسموا الفنتازيا----------

المبحث الثاني :دوافع وأهداف رسم الفانتازيا عند الرسامين المحليين---------

**الفصل الثالث:مقاربة بين نموذج استشراقي ونموذج محلي في رسم الفنتازيا** ------

المبحث الأول: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان أدولف شراير----------

المبحث الثاني: الفنتازيا الجزائرية عند الفنان رشيد طالبي----------

خاتمة----------

قائمة المراجع ----------

الملخص:

يبرز هذا البحث الفانتازيا الجزائرية وبعدها الحربي والديني كما يدرس الفنتازيا في أعمال الفنانين المستشرقين وإيديولوجياتهم و الفنتازيا في أعمال الفنانين المحليين وأهدافهم ودوافعهم . كما تتطرق الدراسة إلى مقاربة بين أسلوب أدولف شراير والفنان رشيد طالبي في رسم الفانتازيا الجزائرية .

**الكلمات المفتاحية:** الفانتازيا –الجزائرية– الفن– التشكيلي – مقاربة– الصويرين – الاستشراقي– المحلي

Cette recherche met en valeur la Fantasia Algérienne et montre ses dimensions guerrières et religieuses, elle étudie la Fantasia dans les œuvres des artistes orientaux et leurs idéologies, ainsi que la Fantasia dans les œuvres d'artistes locaux, leurs objectifs et leurs motivations. L'étude aborde également une approche entre le style d'Adolf Schreyer et l'artiste Rachid Talbi

. Mots clés: fantasia – –Algérienne – – art– plastique– approche peinture –orientaliste– local

**Les mots clés :** algérien fantasie– les artistes orientalistes–les artistes algériens– Adolf Schreyer– Rachid Talbi.

## قائمة المحتويات

**مقدمة**.....أ

**الفصل الأول**: الفنتازيا الجزائرية في اللوحات الاستشراقية .....01

المبحث الأول :مفهوم الفنتازيا... ..... 01-06

المبحث الثاني: تصنيف الفنتازيا الجزائرية في اليونيسكو.....07-10

المبحث الثالث: الفنتازيا الجزائرية في لوحات الرسامين المستشرقين.....11-26

**الفصل الثاني**: الفنتازيا الجزائرية في لوحات الرسامين المحليين.....27

المبحث الأول : بعض الفنانين المحليين الذين رسموا الفننتازيا.....28-33

المبحث الثاني :دوافع وأهداف رسم الفنتازيا عند الرسامين المحليين.....33-36

الفصل الثالث: مقاربة بين نموذج إستشراقي ونموذج محلي في رسم الفنتازيا.....37

المبحث الاول:الفنتازيا الجزائرية عند الفنان أدولف شراير .....38-46

المبحث الثاني:الفنتازيا الجزائرية عند الفنان رشيد طالبي.....47-59

خاتمة.....60-61

قائمة المراجع .....62-68

**قائمة المحتويات**.....70